لافتات ٢

أحمد مطر

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتات

أحمد مطر

لافتات

أحمد مطر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
يوليو (تموز) ـ لندن
١٩٨٧

البيان الأول

قَلَمي وَسْطَ دُواةِ الحبرِ غاصْ
ثُمَّ غاصْ
ثُمَّ غاصْ .
قَلمي في لُجَّةِ الحبرِ آختنَقْ
وَطَفتْ جُثَّتُهُ هامِدةً فوقَ الورقْ .
روحُهُ في زَبَدِ الأحرفِ ضاعتْ في المدى
ودَمي في دَمِهِ ضاعَ سُدى
ومضى العُمرُ ولم يأتِ الخلاصْ .
آهِ يا عصرَ القصاصْ
بَلْطةُ الجزارِ لا يذبحُها قَطْرُ الندى
لا مَناصْ
آنَ لي أنْ أتركَ الحِبرَ
وأنْ أكتُبَ شعري بالرصاصْ !

أحمد مطر

إنجيل بوليس !

في البدء كانَ الكَلِمهْ
ويومَ كانتْ أصبحتْ مُتّهمَهْ
فطوردَتْ
وحوصِرَتْ
وآعتُقِلَتْ
. . وأعدمتها الأنظمهْ .

* *

في البدءِ كانَ ٱلخاتِمهْ !

العِلّة

قالَ ليَ الطبيبْ :
خُذْ نَفَساً .
فكِدتُ ـ من فَرْطِ آختناقي
بالأسى وآلقهْرِ ـ أَستجيبْ
لكنّني
خَشيتُ أن يلمحَني آلرقيبْ .
وقالَ : مِمَّ تشتكي ؟
أردتُ أن أُجيبْ
لكنّني
خشيتُ أن يسمعَني الرقيبْ .
وعندما حيَّرتُهُ بصمتيَ آلرهيبْ
وَجَّهَ ضَوءاً باهِراً لمقلتي

حاولَ رفْعَ هامتي
لكنّني خَفضتُها
ولُذتُ بالنحيبْ
قلتُ لَهُ : معذرةً يا سيّدي الطبيبْ
أوَدُّ أن أرفعَ رأسي عالياً
لكنّني
أخافُ أن . . يحذِفَهُ الرقيبْ !

صندوق العجائب

في صِغَري
فتحتُ صندوقَ ٱللُّعَبْ .
أخرجتُ كرسيّاً مُوَشّى بٱلذَهَبْ
قامتْ عليهِ دُميةٌ من ٱلخشبْ
في يدِها سيفُ قَصَبْ .
خَفضتُ رأسَ دُميتي
رَفعتُ رأسَ دُميتي
خلَعتُها .
نَصبتُها .
خَلَعتُها . . نَصَبتُها
حتى شَعَرتُ بٱلتعبْ
فما ٱشتكتْ من ٱختلافِ رغبتي
ولا أحسَّتْ بٱلغضبْ !

ومثلُها الكُرسيُّ تحتَ راحتي
مُزَوَّقٌ بالمجدِ . . وَهْوِ مُستَلَبْ .
فإنْ نَصِبْتُهُ آنتصبْ -
وإنْ قَلَبْتُهُ آنقلبْ !
أَمتعني آلمشهَدُ ،
لكنَّ أبي
حينَ رأى آلمشهَدَ خافَ وآضطرَبْ
وَخَبّأَ آللعبةَ في صُندوقِها
وَشَدَّ أُذْني . . وآنسحَبْ !

* *

وعِشْتُ عُمري غارقاً في دَهْشَتي .
وعندما كَبرتُ أدركتُ آلسبَبْ
أدركتُ أَنَّ لُعبتي
قد جَسَّدَتْ
كلَّ سلاطينِ آلعَربْ !

التقرير

كلبُ والينا ٱلمُعَظَّمْ
عضَّني ، اليومَ ، وماتْ !
فدعاني حارسُ الأمنِ لأُعدَمْ
بعدَما أثبتَ تقريرُ الوفاةْ
أنَّ كلبَ السيِّدِ ٱلوالي
تسمَّمْ !

قيصريّة

في ٱلبلادِ ٱلعربيّهْ
عندما ترفضُ أن تُولَدَ عبداً
يَسْحَبُ ٱلجرّاحُ رِجليكَ
فتأتي مُرغماً . . بٱلقيصريّهْ .
حاملاً حُريّةً في يَدِكَ ٱليمنى
وفي ٱليُسرى . . وَصِيّهْ .
فإذا عِشْتَ . . تَموتْ
حَسْبَ قانونِ ٱلسُكوتْ
وكما جِئتَ توافيكَ ٱلمنيَّهْ :
يَسْحَبُ « ٱلجرّاحُ » رِجليكَ
الى القبرِ
فتمضي مُرغماً . . بٱلقيصريّهْ !

التكفير والثورة

كفرتُ بالأقلامِ وآلدفاترْ .
كفرتُ بآلفصحى التي
تحبَلُ وهْيَ عاقِرْ .
كَفَرتُ بآلشِعر الذي
لا يوقِفُ الظُلمَ ولا يُحرّك آلضمائرْ .
لَعَنتُ كُلَّ كِلْمةٍ
لم تنطلِقْ من بعدِها مسيرَهْ
ولم يَخُطَّ آلشعبُ في آثارِها مَصيرَهْ .
لعنتُ كلَّ شاعِرْ
ينامُ فوقَ الجُمَلِ النَدَّيةِ الوثيرهْ
وشعبُهُ ينامُ في المقابِرْ .
لعنتُ كلَّ شاعِرْ

يستلهمُ ٱلدمعة خمراً
والأسى صَبابَةً
والموتَ قُشْعَريرَهْ .
لعنتُ كلَّ شاعِرْ
يُغازلُ الشِفاهَ والأثداءَ والضفائِرْ
في زمنِ ٱلكلاب وٱلمخافِرْ
ولا يرى فوهةَ بُندقيّةٍ
حين يرى الشِفاهَ مُستجيرهْ !
ولا يرى رُمّانةً ناسِفَةً
حين يرى الأثداءَ مستديرَهْ !
ولا يرى مشنقةً
حينَ يرى الضفيرهْ !

* *

في زمنِ الآتينَ للحكمِ
على دبّابَةٍ أجيرهْ

أو ناقةِ العشيرهْ
لعنتُ كُلَّ شاعرٍ
لا يقتني قنبلةً
كي يكتُبَ القصيدة الأخيرهْ !

هذه الأرض لنا

قُوتُ عِيالنا هُنا
يُهدرهُ جَلالةُ ٱلحمارْ
في صالةِ القِمارْ .
وكلُّ حقِّهِ بهِ
أنَّ بعيرَ جدِّهِ
قد مَرَّ قبلَ غيرِهِ
بهذهِ الآبارْ !

* *

يا شرفاءُ
هذهِ الأرضُ لَنا .
الزرعُ فوقَها لنا
والنِفطُ تَحتها لنا

وكلُّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا .

فما لَنا

في ٱلبردِ لا نلبسُ إلّا عُرْيَنا ؟

وما لَنا

في الجوعِ لا نأكُلُ إلّا جوعَنا ؟

وما لَنا نغرقُ وَسْطَ ٱلقارْ

في هذهِ الآبارْ

لكي نصوغَ فَقْرنا

دِفئاً، وزاداً، وغِنى

من أجلِ أولادِ ٱلزِّنى ؟!

الطبُ يضر بصحتك !

لي صاحبٌ
يَدرسُ في ٱلكُلِّيَةِ ٱلطِبيَّهْ
تأكَّدَ ٱلمخبرُ من مُيولِهِ ٱلحزبيِّهْ
وقامَ بٱعتقالِهِ
حينَ رآهُ مَرَّةً
يَقرأُ عن تَكَوُّنِ « ٱلخليَّهْ » !

* *

وبعدَ يومٍ واحدٍ
أُفرِجَ عن جُثَّتِهِ
بحالةٍ أَمْنيَّهْ :
في رأسهِ رَفْسةُ بُندقيَّهْ
في صدرهِ قُبلةُ بُندقيّهْ !

في ظَهْرِهِ صورةُ بُندقيّهْ !
لكنَّني
حينَ سألتُ حارِسَ ٱلرعيَّهْ
عن أَمرِهِ
أخبرني
أَنَّ وفاةَ صاحبي قد حَدَثتْ
بٱلسكتةِ ٱلقلبيَّهْ !

حالات

بِٱلتمادي
يُصبِحُ ٱللصُّ بِأوربّا
مديراً للنوادي .
وبأمريكا
زَعيماً للعصاباتِ وأوكارِ ٱلفسادِ
وبأوطاني ٱلتي
من شَرعِها قَطْعُ الأيادي
يُصْبِحُ ٱللصُّ
. . رئيساً للبلادِ !

المتهم

كنتُ أَمشي في سلامْ
عازِفاً عن كلِّ ما يَخدِشُ
إحساسَ ٱلنظامْ .
لا أُصيخُ ٱلسمْعَ
لا أَنظرُ
لا أَبلعُ ريقي .
لا أرومُ ٱلكشفَ عن حُزني
وعن شدَّةِ ضيقي .
لا أُميطُ ٱلجفنَ عن دمعي
ولا أَرمي قِناعَ ٱلابتسامْ
كنتُ أَمشي . . . وٱلسلامْ .
فإذا بٱلجُندِ قد سدّوا طريقي

ثم قادوني الى آلحبسِ
وكانَ آلإتّهامْ :
أَنَّ شخصاً مَرَّ بآلقصرِ
وقد سَبَّ الظلامْ
قبلَ عامْ .
ثُمَّ بعدَ البحثِ وآلفحصِ الدقيقِ
عَلِمَ آلجُندُ بأنَّ آلشخصَ هذا
كانَ قد سلَّمَ في يومٍ
على جارِ صَديقي !

الجدار

وقفتُ في زنزانتي
أُقَلِّبُ ٱلأفكارْ :
أنا السجينُ ها هُنا
أم ذلك الحارسُ بٱلجوارْ ؟
فكلُّ ما يفصلنا جدارْ
وفي ٱلجدارِ فتحةٌ
يرى الظلامَ من ورائِها
وألمحُ النهارْ !

* *

لحارسي ، ولي أنا . . صِغارْ
وزوجةٌ ودارْ
لكنّهُ مثلي هُنا

جاءَ بهِ وجاءَ بي قَرارْ
وبيننا الجدارْ
يوشِكُ أن ينهارْ !

* *

حدّثني الجدارْ
فقالَ لي : انّ الذي ترثي لهُ
قد جاءَ بآختيارهِ
وجئتَ بالإجبارْ .
وقبل أن ينهارَ فيما بيننا
حدّثني عن أَسَدٍ
سجّانُهُ حِمارْ !

إضراب

الوردُ في البُستانْ
ممالِكٌ مُترفةٌ ، طريّةُ ٱلجُدرانْ
تيجانُها تسبحُ في بَرْدِ ٱلندى
والنورِ وٱلعطورْ
في ساعةِ ٱلبكورْ
وتستوي كسلى على عُروشها .
وتحتَ ظُلمةِ ٱلثرى
والبؤسِ والهوانْ
تُسافِرُ الجذور في أحزانِها
كي تضحكَ التيجانْ !

* *

الوردُ في البستانْ

ممالِكٌ مُترفةٌ تَسبحُ في ٱلغرورْ
بذكرِها تُسَبِّحُ الطيورْ
ويسبحُ ٱلفَراشُ في رحيقها
وتسبحُ الجذورْ
في ظُلمة ٱلنسيانْ

* *

الوردُ في البستانْ
أصبحَ . . ثمَّ كانْ
في غَفلةٍ تهدّلتْ رؤوسُهُ
وخرّتْ السيقانْ
الى الثرى
ثُمَّ هَوَتْ من فوقِها التيجانْ !

* *

مرّتْ فراشتانْ

وردّدت إحداهُما :

قد أعلنتْ إضرابَها الجذورْ !

* *

ما أجبنَ الإنسانْ

ما أجبنَ الإنسانْ

ما أجبنَ الإنسانْ !

سلاح بارد

يا أَيُّها ٱلإنسانْ
يا أَيُّها ٱلمجوَّعُ ، ٱلمخوَّفُ ، ٱلمهانْ
يا أَيُّها المدفونُ في ثيابهِ
يا أَيُّها المشنوقُ من أهدابهِ
يا أيُّها الراقصُ مذبوحاً
على أعصابهِ .
يا أَيُّها ٱلمنفيُّ من ذاكرةِ ٱلزمانْ
شبعتَ موتاً فٱنتفضْ
آنَ ٱلنشورُ الآنْ
بأَغلظِ الايمانِ واجِهْ أغلظَ ٱلمآسي
بقبضتيكَ حَطِّمِ الكراسي
أما إذا لم تستطعْ

فَجَرِّدِ ٱللسانْ
قُلْ : يسقطُ السلطانْ .
أمّا إذا لم تستطعْ
فلا تدعْ قلبك في مكانهِ
لأنَّهُ مُدانْ
فَدقَّةُ ٱلقلبِ سلاحٌ باردٌ
يتركهُ الشجاعُ بعد موتهِ
تحت يَدِ الجبانْ
لكي يداري ضَعْفَهُ
بأضعفِ الايمانْ !

إذا الضحايا سُئِلت

طالعتُ في صحيفةِ ٱلرحيلْ
قافلةً تائهةً
دليلُها يَسترُ قُبْحَ فِعْلِهِ
بصبرِها ٱلجميلْ .
رأيتُها تغرقُ في دمائِها
وٱلدمعِ وٱلعويلْ
لكنّها
رغمَ ٱلضياعِ وٱلردى
تُعِدُّ من نُعوشِها سفينةً
تَخيطُ من أكفانِها أشرِعَةً
كَيْ تُنقِذَ ٱلدليلْ !

وقيلَ إنَّ ٱلدَمَ لا يُصبحُ ماءً ،
هَزُلَتْ
فٱلدمُ قد أصبحَ ماءَ نِيلْ
وٱلدمُ قد أصبحَ ماءَ زمْزمٍ
وكأسَ زَنْجَبيلْ
في صِحَّةِ ٱلأمواتِ مِنْ أَحيائِنا
يَشربُهُ ٱلقاتلُ ما بينَ يَدَيْ
مُمثّلِ ٱلقتيلْ !

* *

إذا ٱلضحايا سُئلَتْ
بأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ؟
لانتفضتْ أشلاؤها وجَلْجَلَتْ :
بذنبِ شَعبٍ مُخلصٍ
لِقائدٍ عَميلْ !

الرّماد وَالعَواصِفُ

مَضى عَقْدٌ على قَطْعِ الجذورِ
ولم يزلْ رأسي
يصارعُ بالرمادِ عواصفَ اليأسِ !
ومازالتْ حبالُ الشوقِ تشنقني
على بَوّابةِ الزمنِ
فألمحُ في الأسى نفسي
خيوطاً من دَمٍ تنثالُ في كأسي
وألمحُها بأيْديكُمْ . . بأيديكمْ
تجرِّعني
فِراقَ الأُمِّ مُزْدَوجاً
. . فِراقَ الأُمِّ والوطنِ !

* *

على أبوابِ حَضْرتِكمْ

جَلالَتِكمْ

سيادَتِكمْ

معاليكمْ

سأَطرحُ رأسيَ آلذاوي

وأُطلِقُ صوتيَ آلداوي :

« أَريد آللهْ يِبَيِّنْ حويتي بيكُمْ

أريد آللهْ عْلى آلفَرْقَهْ يجازيكُمْ »* !

* أغنية من الفولكلور العراقي معناها : أريد من الله أن يأخذ منكم بثاري وأن يعاقبكم لأنكم سبب الفراق .

النبات

أنا ليسَ لي عِلْمُ ٱلحواةْ
كَيْ أُخرِجَ الجبَلَ ٱلعظيمَ من ٱلحصاةْ
وأَجُرَّ آلافَ ٱلفوارسِ كٱلأرانبِ
من بُطونِ ٱلقُبّعاتْ .
أَنا ليسَ لي عِلمٌ
بتعبئةِ الشجاعةِ في ٱلقناني
أو فنٌّ تحويل ٱلخروفِ الى حصانِ !
أَنا لستُ إلاّ شاعِراً
أَبصرتُ نارَ ٱلعارِ
ناشبةً بأرديةِ ٱلغُفاةْ
فصرختُ : هُبّوا للنجاةْ .
فإذا أَفاقوا للحياةِ
ستحتفي بِهمُ الحياةْ

وإذا تلاشَتْ صرختي
وَسْطَ آلحرائقِ كآلدُخانِ
فلأنَّ صرخةَ شاعرٍ
لا تبعثُ الروحَ الطليقةَ في آلرُفاتْ !

* *

أَنا شاعرٌ حُرٌّ أُعاني
من حُرقةِ الآباءِ أَقتبسُ المعاني
ومِدادُ أشعاري تقاطَرَ
من دموعِ الأمهاتْ .
فمتى ستوحي بآلهوى شفةُ آلهوانِ ؟
ومتى ستطلعُ وردةُ الآمالِ
في تلكَ آلدواةْ؟

* *

شِعري عُصارةُ عصرِنا
لا تطلبوا منّي آصطناعَ المعجزاتْ .

أوطانُنا رَهْنَ ٱلمنيّةِ . .
وٱلبقيّةُ في حَياةِ ٱلصولجانِ .
ورقابُنا تحتَ السيوفِ
وحتفُنا فوق ٱللّسانِ
ودماؤنا . . تجري دراهِمَ
فوقَ أفخاذِ الغواني .
وذواتُنا سجّادةٌ
لِنعالِ أبناءِ ٱلذواتْ .
هٰذي بذورُ حياتِنا
وٱللاّفتاتُ هيَ النباتْ .
لا سوقَ عنديَ للأماني
روحوا ٱشتروا تلكَ البضاعةَ
من دكاكينِ الولاةْ
أنا لا أبيعُ مُخدّراتْ !

لن أُنافق

نافِقْ

ونافِقْ

ثمَّ نافِقْ ، ثمَّ نافِقْ .

لا يَسلَمُ الجسدُ النحيلُ من الأذىٰ

إنْ لم تُنافِقْ .

نافِقْ

فماذا في النفاقِ

إذا كَذَبْتَ وأنتَ صادِقْ ؟

نافِقْ

فإنَّ الجهلَ أنْ تهوي

ليرقى فوقَ جُثَّتِكَ المنافِقْ .

لكَ مَبدأٌ ؟ لا تَبتَئِسْ

كُنْ ثابتاً

لكنْ . . بمختلَفِ ٱلمناطِقْ !
وٱسبِقْ سِواكَ بكلِّ سابِقَةٍ
فإنَّ ٱلحُكمَ محجوزٌ
لِأربابِ ٱلسوابِقْ !

* *

هٰذي مقالةُ خائِفٍ
مُتملِّقٍ ، مُتسلِّقٍ
ومقالتي : أَنا لنْ أُنافِقْ
حتّى ولو وضعوا بِكَفَيَّ
ٱلمغاربَ وٱلمشارِقْ .
يا دافنينَ رُؤوسَكمْ مِثلَ ٱلنَعامِ
تَنعَّموا .
وتَنقّلوا بينَ ٱلمبادىءِ كٱللقالِقْ
وَدَعوا ٱلبطولةَ لي أَنا
حيثُ ٱلبطولةُ باطِلٌ

وٱلحقُّ زاهِقْ !

هذا أنا

أُجري مع ٱلموتِ ٱلسباقَ

وإنّني أدري بأَنَّ الموتَ سابِقْ

لكنّما سَيظلُّ رأسي عالياً أَبداً

وحَسْبي أَنّني في ٱلخفضِ شاهِقْ !

فإذا ٱنتهىٰ ٱلشوطُ ٱلأخيرُ

وصَفَّقَ ٱلجمْعُ ٱلمنافقْ

سَيَظلُّ نَعْلي عالياً

فوقَ ٱلرؤوسِ

إذا علا رأسي

على عُقَدِ ٱلمشانِقْ !

إعتذار

صِحْتُ مِن قَسْوةِ حالي :
فوقَ نَعْلي
كُلُّ أصحابِ ٱلمعالي !
قِيلَ لي : عَيبٌ
فكرَّرتُ مَقالي .
قِيلَ لي : عَيبٌ
وكرَّرت مَقالي .
ثُمَّ لمّا قيلَ لي : عَيبٌ
تنبّهتُ إلى سوءِ عباراتي
وَخَفّفتُ ٱنفعالي .
ثُمَّ قَدّمتُ ٱعتذاراً
. . لِنعالي !

ربما..

رُبّما ٱلزاني يَتوبْ .
رُبّما ٱلماءُ يَروبْ !
رُبّما يُحْمَلُ زَيتٌ في ٱلثقوبْ !
ربّما شمسُ ٱلضحى
تُشرقُ من صَوبِ ٱلغروبْ !
ربّما يَبرأُ إبليسُ من ٱلذنبِ
فيعفو عنهُ غَفّارُ ٱلذنوبْ !
إنّما لا يَبرأُ ٱلحُكّامُ
في كُلِّ بلادِ ٱلعُربِ
من ذنبِ ٱلشعوبْ !

المستحرون

إسْكُتوا
لا صوتَ يعلو
فوقَ صوت آلنائِحَهْ
نحن أمواتٌ
وليستْ هذهِ الأوطانُ إلّا أضرحَهْ
قُسِّمَتْ أشلاؤها
بينَ دِبابٍ ونسورْ
وأُقيمتْ في زواياها آلقصورْ
لكلابِ آلمشْرَحَهْ !

* *

نحنُ أمواتٌ
ولكنَّ آتّهامَ القاتلِ المأجورِ

بُهتانٌ وزورْ
هو فردٌ عاجزٌ
لكنّنا نحنُ وضعنا بيديهِ الأسلحَهْ
ووضعنا تحت رجليهِ آلنحورْ
وتواضَعنا على تكليفهِ بآلمذبحَهْ !

* *

أيُّها آلماشونَ ما بينَ القبورْ
أيُّها آلآتونَ من آتي آلعصورْ
لَعَنَ اللهُ الذي يتلو علينا الفاتِحَهْ !

بلاد الكتمان

أكلَ الصمتُ فَمي
لكنّني
أشكو من الصمتِ بصَمتْ
خوفَ أن يأكُلَني
لو أنا بالصوتِ شَكَوتْ .
رَبِّ إنَّ الصوتَ مَوتْ
رَبِّ إنَّ الصمتَ مَوتْ
كيف أحيا في بلادٍ
تكتمُ الصوتَ بإطلاقةِ إسكاتٍ
وحتّى كاتمُ الصوتِ بها
فَمِي فَمِهِ . . « كاتمُ صوتْ » !

مصادرة

من بعدِ طولِ ٱلضَربِ وٱلحبْسِ
وٱلفَحصِ ، وٱلتدقيقِ ، وٱلجَسِّ
وٱلبحثِ في ٱمتعتي
وٱلبحثِ في جسمي
وفي نَفسي
لم يَعْثرِ ٱلجندُ على قصيدتي
فَغادَروا من شدَّةِ ٱليأسِ .
لكنَّ كَلْباً ماكراً
أَخبَرهمْ بأنّني
أحمِلُ أشعاريَ في ذاكرتي
فأطلقَ ٱلجُندُ سَراحَ جُثَّتي
. . وصادَروا رأسي !

* *

تقولُ لي والدتي :

يا وَلَدي

إنْ شِئتَ أن تنجو من ٱلنَحْسِ

وأنْ تكونَ شاعراً مُحتَرَمَ ٱلحسِّ

سبِّحْ لِرَبِّ « ٱلعَرشِ »

. . وٱقرأْ آيةَ « الكُرسي » !

مأساة أعواد الثقاب

أوطاني عُلْبةُ كِبريتٍ
وٱلعُلبةُ مُحْكَمةُ ٱلغَلقْ
وأنا في داخِلِها
عُودٌ محكومٌ بٱلخنقْ .
فإذا ما فَتَحتْها ٱلأَيْدي
فَلكيْ تُحرقَ جِلدي
فٱلعلبةُ لا تُفتحُ دَوْماً
إلّا للغربِ أو ٱلشرقْ
أَمّا لِلحرقِ ، أو ٱلحرقْ !

* *

يا فاتحَ عُلبتِنا ٱلآتي
حاولْ أنْ تأتيَ بٱلفرقْ .

الفتحُ الراهِنُ لا يُجدي
الفتحُ ٱلراهِنُ مرسومٌ ضِدِّي
مادامَ لحربٍ أو حَرقْ .
إسحقْ عُلبَتَنا ، وٱنثُرْنا
لا تأبَهْ لَوْماتَ قليلٌ مِنّا
عِندَ ٱلسحقْ .
يكفي أن يحيا أغلبُنا حُرّاً
في أرضٍ بالغةِ ٱلرِفقْ .
الأسوارُ عليها عُشْبٌ
. . والأبوابُ هَواءٌ طَلقْ !

مكسب شعبي

آبارُنا ٱلشهيدهْ
تنزفُ ناراً ودماً
للأُممِ البعيدهْ .
ونحنُ في جوارِها
نُطعِمُ جوعَ نارِها
لكنّنا نجوعْ !
ونحملُ البَرْدَ على جُلودِنا
ونحملُ ٱلضلوعْ
ونستضيءُ في ٱلدجى
بٱلبدرِ والشموعْ
كيْ نقرأَ القرآنَ
والجريدةَ الوَحيدهْ !

حملتُ شكوى ٱلشعبِ
في قصيدتي
لحارسِ ٱلعقيدهْ
وصاحبِ ٱلجلالَةِ الأكيدهْ .
قلتُ لهُ :
شعبُكَ يا سيِّدَنا
صارَ (على الحديدَهْ) .
شعبُكَ يا سيِّدَنا
تَهَرَّأَتْ من تَحتهِ ٱلحديدَهْ .
شعبُكَ يا سيِّدَنا
قد أَكَلَ ٱلحديدَهْ !
وقبلَ أَنْ أَفرُغَ
من تلاوةِ ٱلقصيدَهْ
رأيتُهُ يَغْرقُ في أَحزانِهِ
ويذرِفُ ٱلدموعْ .

وبعدَ يومٍ
صدرَ ٱلقرارُ في الجريدَهْ :
أنْ تَصرِفَ الحكومةُ ٱلرشيدهْ
لكلِّ رَبِّ أُسْرَةٍ
. . حديدةً جَديدهْ !

الهارب

في يقظتي يقفِزُ حَوْلي ٱلرُعبْ
في غفوتي يصحو بقلبي ٱلرُعبْ
يُحيطُ بي في منزلي
يَرصدُني في عملي
يتبعُني في ٱلدربْ !
ففي بلادِ ٱلعُربْ
كلُّ خَيالٍ بِدعةٌ
وكلُّ فِكرٍ جُنحَةٌ
وكلُّ صوتٍ ذنبْ !

* *

هَربتُ للصحراءِ من مدينتي
وفي ٱلفضاءِ ٱلرَحبْ

صَرختُ مِلء القلبْ :
إلطُفْ بنا يا ربَّنا من عُملاءِ آلغَربْ
إلطُفْ بنا يا رَبْ
سَكَتُّ . . فآرتدَّ آلصدى :
خَسَأْتَ يا آبنَ آلكلبْ !

حادث مرتقب

إنّي أَرى سَيّارةً
تسيرُ في آضطرابْ .
قائِدُها مُستهترٌ
أَفرطَ في آلشرابْ .
وآلدربُ طينٌ تحتها
وحَوْلها ضَبابْ .
مُسرِعةٌ
مُسرِعةٌ
السِكْرُ لَنْ يَلْجِمَها
وآلطينُ لَنْ يَرحمَها
وآلنارُ وآلحديدُ إنْ تَحدَّرا
طاحا

ولم يُمسكْهما « ٱلضبابْ »

. . . . . .

. . . . . .

سَيَحدِثُ ٱنقلابْ !

حكمة الغاب

تَعدو حميرُ الوحشِ في غاباتِها
مُسَوَّمَهْ .
قويّةً مُنتقِمَهْ
لا تقبلُ الترويضَ وآلمسالَمهْ .
فآلغابُ قد عَلَّمها
أن تركلَ آلسِلْمَ وراءَ ظهرِها
لِكيْ تظلَّ سالِمهْ !

* *

وفي زَرائبِ القُرى . . آلمنظّمهْ
تغفو الحميرُ الخادمَهْ
ذليلةً مُسْتسلِمَهْ
لأنّها قد نَزَعتْ جُلودَها المقلَّمهْ

وعافتِ المقاومَهْ

وأَصبحتْ مُطيعةً . .

تسيرُ حَسْبَ ٱلأنظمَهْ !

واعظ السلطان

حَدَّثنا ٱلامامْ
في خُطبةِ ٱلجُمْعةِ
عن فضائلِ ٱلنظامْ
وٱلصبرِ وٱلطاعةِ وٱلصيّامْ .
وقالَ ما معناهْ :
إذا أرادَ ربُّنا
مُصيبةً بعبدهِ ٱبتلاهْ
بكثرةِ ٱلكلامْ .
لكنَّهُ لم يَذْكُرِ ٱلجهادَ في خُطْبَتهِ
وحينَ ذكّرناهْ
قالَ لَنا : عليكم ٱلسلامْ !
وبعدَها قامَ مُصلِّياً بنا

وعندما أذَّنَ للصلاةْ

قالَ :

نَعَمْ . . إلهَ إلاّ اللهْ !

الطفل الأعمى

وَطَني طِفْلٌ كَفيفْ
وضَعيفْ .
كانَ يمشي آخِرَ ٱلليلِ
وفي حَوْزَتِهِ :
ماءٌ ، وزيتٌ ، ورغيفْ .
فرآهُ ٱللصُّ وٱنْهالَ بسكِّينٍ عليهْ
وتوارى
بعدما ٱستولى على ما في يَدَيهْ .

* *

وطني مازالَ مُلْقىً
مُهْمَلاً فوقَ ٱلرصيفْ
غارِقاً في سَكَراتِ ٱلموتِ

وآلوالي هُوَ آلسِكِّينُ
. . وآلشعبُ نَزيفْ !

أنشودة

شعبُنا يومَ الكفاحْ
رأسُهُ . . يتبعُ قَولَهْ !
لا تقُلْ : هاتِ ٱلسلاحْ .
إنَّ للباطلِ دَوْلَهْ .
ولنا خصْرٌ ، ومِزمارٌ ، وطَبلَهْ
ولنا أنظمةٌ
لولا العِدا
ما بَقيتْ في ٱلحُكمِ لَيلَهْ !

آه لو يجدي الكلام

الملايينُ على الجوعِ تَنامْ
وعلى الخوفِ تنامْ
وعلى الصمتِ تنامْ .
والملايينُ التي تُسرقُ من جيبِ النيامْ
تتهاوى فوقَهمْ سيلَ بنادِقْ
ومشانِقْ
وقراراتِ اتّهامْ
كُلّما نادَوا بتقطيعِ ذراعَيْ
كُلِّ سارِقْ
وبتوفيرِ الطعامْ !

* *

عِرضُنا يُهتَكُ فوقَ الطُرقاتْ

وحُماةُ العِرضِ . . أولادُ حَرامْ
نهضوا بعدَ ٱلسُّباتْ
يفرشونَ ٱلبُسُطَ الحمراءَ
من فيضِ دمانا
تحتَ أَقدامِ السلامْ !

* *

أرضُنا تصغُرُ عاماً بعدَ عامْ
وحماةُ الأرضِ . . أَبناءُ ٱلسماءْ
عُملاءْ
لا بَهِمْ زَلْزَلَةُ الأرضِ
ولا في وَجهِهِمْ قطرةُ ماءْ .
كُلَّما ضاقتْ بنا الأرضُ
أفادونا بتوسيعِ الكلامْ

حولَ جَدوَى القُرْفُصَاءْ
وأبادوا بعضَنا
من أجلِ تَخفيفِ الزِحامْ !

* *

آهِ لو يُجدي الكلامْ
آهِ لو يُجدي الكلامْ
آهِ لو يُجدي الكلامْ
هذهِ الأمَّةُ ماتتْ
. . . وآلسلامْ !

هويّة

في مَطارٍ أَجنبي
حَدَّقَ ٱلشرطيُّ بِي
ـ قبلَ أن يطلُبَ أوراقي ـ
ولماّ لم يجدْ عِندي لساناً أو شَفَهْ
زَمَّ عَيْنيهِ وَأَبدى أَسَفَهْ
قائلاً : أهلاً وسَهْلاً
. . يا صديقي ٱلعَربي !

الرجل المناسب

بآسمِ والينا آلمبجَّلْ
قرّروا شنقَ آلذي آغتالَ أخي
لكنّهُ كانَ قصيراً
فمضى الجلّادُ يسألْ :
رأسُهُ لا يَصِلُ آلحبْلَ
فماذا سوفَ أفعَلْ ؟
بعد تفكيرٍ عميقٍ
أمرَ الوالي بشنقي بدلاً منهُ
لِأنّي كنتُ أَطْوَلْ !

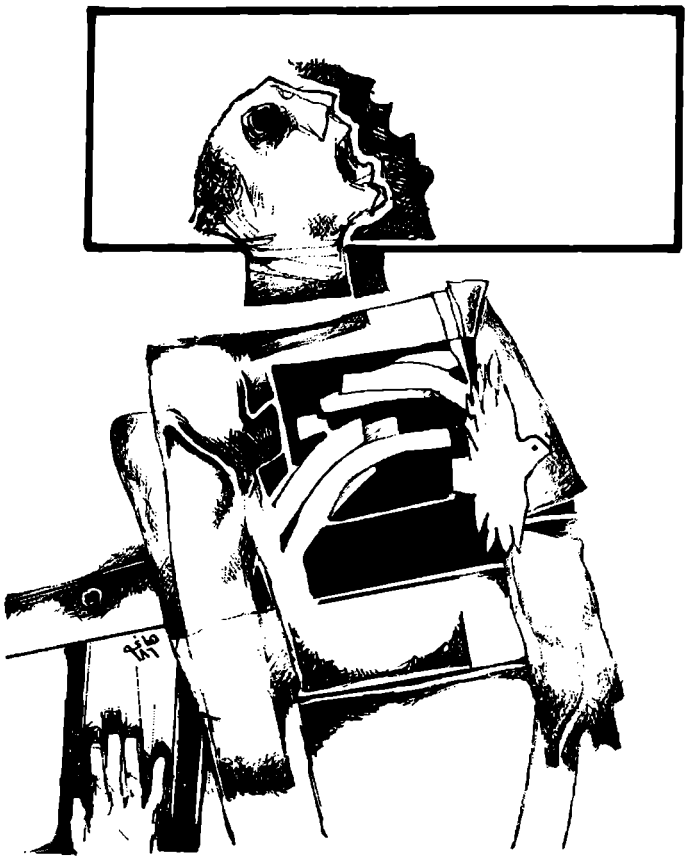

البؤساء

آهِ لو يُدرِكُ حُكّامُ بلادي
مَنْ أكونْ .
آهِ لو هُمْ يُدركونْ
لَدَعَوْا لي بآلبقاءْ
كلَّ صُبحٍ وَمساءْ .
أنا مجنونٌ ؟
أجَلْ أدري ،
وأدري أنَّ أشعاري جُنونْ .
لكِنِ آلحُكّامُ لَوْلايَ
ولولا هٰذهِ الأشعارُ ماذا يعملونْ ؟
فإذا لم أكتُبِ آلشِعرَ أنا
كيفَ يعيشُ آلمخبرونْ ؟

وإذا لم أَشْتمِ الحكّامَ
مَنْ يَعتقلونْ ؟
وإذا لم أُعتقَلْ حَيّاً
فمَنْ يستجوبون ؟
وبماذا يُطلقُ الصوتَ وَكيلُ الإدّعاءْ ؟
وبماذا يا تُرى
يَعملُ أربابُ القضاءْ ؟
وعلى مَنْ يحكُمونْ ؟
وإذا لم يَسجنوني
فلِمَنْ تُفتَحُ أبوابُ السجونْ ؟!
هؤلاءِ البؤساءْ
هُمْ يَدُ الحكمِ
ولولا أنّني حيٌّ لطاروا في الهواءْ !
فأنا أركضُ . .
والمخبرُ ، والشرطيُّ ، والسجّانُ ،

والجلّادُ ، وٱلفرّاشُ ، والكاتِبُ ،
وٱلحاجِبُ ، والقاضي
ورائي يركضونْ !
كُلُّهم بٱسمي أنا يشتغلونْ .
كُلُّهمْ من خيرِ شِعري يأكُلونْ !

* *

آهِ لو يدرِكُ حُكّامُ بلادي ٱلعقلاءْ
آهِ لو هُمْ يُدركونْ
أنَّهمْ لولا جنوني . . عاطلونْ
لَرَمَوا تيجانَهمْ تحت الحذاءْ
وأتَوا من تُهمتي يَعتذِرونْ !

القضيّة

زَعَموا أَنَّ لَنا
أَرضاً ، وعِرْضاً ، وَحَميَّهْ
وسُيوفاً لا تُباريها ٱلمنيّهْ .
زَعَموا . .
فٱلارضُ زالتْ
ودماءُ ٱلعِرْضِ سالتْ
وَولاةُ ٱلأمرِ لا أمرَ لَهُمْ
خارجَ نَصِّ ٱلمسرحيّهْ
كُلُّهمْ راعٍ ومسؤولٌ
عن ٱلتفريطِ في حقِّ ٱلرعيّهْ !
وعن ٱلإرهابِ وٱلكَبْتِ
وتقطيعِ أَيادي ٱلناسِ

من أجلِ ٱلقضيّةْ !

* *

وٱلقضيّةْ
ساعةَ الميلادِ ، كانتْ بُندقيّةْ
ثم صارتْ وَتَداً في خَيمةٍ
أغرقَةُ « ٱلزيتُ »
فأضحىٰ غُصْنَ زيتونٍ
. . وأمسى مِزْهَريّةْ
تُنعِشُ ٱلمائدةَ ٱلخضراءَ
صُبْحاً وَعَشِيّةْ
في ٱلقصورِ ٱلملكيّةْ !

* *

ويقولونَ ليَ : ٱضحكْ !
حَسَناً
ها إنّني أضحكُ من شرِّ ٱلبليّةْ !

حكمة

قالَ أَبي :
في أَيِّ قُطْرٍ عَربي
إنْ أَعْلَنَ ٱلذكيُّ عن ذكائِهِ
فَهْوَ غَبي !

المِثل المشهور

أَهلكنا الممثّلُ المشهورْ
أَدّى على أجسادِنا دَورَهْ
أجرى دِمانا قطرةً قَطرهْ
وقبلَ أن ينجابَ عنهُ النورْ
صَبَّ طِلاءَ آلدمعِ وآلحَسْرَهْ
وآصطفقَ السِتارُ فوقَ نَعشِنا
وصفَّقَ الجمهورْ !

* *

ولم تزلْ فِرقتُنا من أبدِ آلدهورْ
تُقيم في آلهجرهْ !
تَعرضُ كلَّ ليلةٍ لسادةِ آلقصورْ
روايةً مُرّهْ

عن هتكِ عِرْضِ آمرأةٍ حُرّهْ
كانَ آسمُها . . ثورهْ !
وفي ختامِ عَرْضِنا
يغادرُ الممثّلُ المشهورْ
للحَجِّ وآلعُمْرهْ
يرجو ثوابَ « رَبِّهِ »
ويبتغي أجرَهْ
يَبوسُهُ
يبوسُ « خَشْمَ » بيتهِ آلمعمورْ
ثم يعودُ سالماً وغانماً
وحِجُّهُ مُبَرَّرْ
وذَنبهُ مغفورْ !

* *

حتّى متى نلفُّ حولَ قبرِنا ؟
حتّى متى ندورْ ؟

لابدَ أن تنقطعَ ٱلشعرَهْ
وتُكسرَ ٱلجرَّةُ بٱلجرّهْ
وَيُكشَفَ ٱلمستورْ :
عاشَ إباءُ جوعِنا
في ٱلمسرحِ ٱلمهجورْ
وَيسقُطُ الممثّلُ المشهورْ
وَيسقطُ ٱلجمهورْ .
لا عرضَ بعد اليومِ بٱلمرَّهْ
لا عرضَ بٱلمرّهْ
فَغايةُ القُصورِ في الثورَهْ
أَنْ تُعرضَ الثورةُ في القصورْ !

يحيا العدل

حَبَسوهْ
قبلَ أن يتّهموهْ !
عَذّبوهْ
قبلَ أن يستجوبوهْ !
أطفأوا سيجارةً في مُقلتَيهْ
عرضوا بعضَ التصاويرِ علَيهْ :
قُلْ . . لِمَنْ هٰذي الوجوهْ ؟
قالَ : لا أُبصِرُ .
. . قَصّوا شفتيهْ !
طلبوا منهُ آعترافاً
حولَ مَنْ قد جنّدوهْ .
لم يَقُلْ شيئاً

ولمّا عَجِزوا أن يُنطقوهْ
شنقوهْ !

* *

بَعْدَ شَهْرٍ . . بَرّأوهْ !
أدركوا أنَّ الفتى
ليس هو المطلوبَ أصلاً
بل أخوهْ .
ومَضَوا نحو الأخ الثاني
ولكنْ . . وَجَدوهْ
مَيّتاً من شدّةِ ٱلحزنِ
فلَمْ يعتقلوهْ !

فقاقيع

تنتهي الحربُ لدينا دائماً
إذ تبتدي
بفقاقيعَ من الأوهامِ ترغو
فوقَ حَلْقِ ٱلمنشدِ :
« تُمْ تِرَمْ . . اللهُ اكبرْ
فوقَ كَيدِ المعتدي » .
فإذا الميدانُ أسْفَرْ
لم أجدْ زاويةً سالمةً في جَسَدي
ووجدتُ القادةَ « الأشرافَ » باعوا
قِطعةً ثانيةً من بَلَدي
وأَعَدّوا ما ٱستطاعوا
من سباقِ الخيلِ

و« الشاي المقطّرْ »
وهو مشروبٌ لدى الأشرافِ معروفٌ
ومُنكَرْ
يجعلُ الديكَ حماراً
وبياضَ العينِ أحمَرْ !

* *

بَلَدي . . يا بلدي
شِئتُ أن أكشفَ ما في خَلَدي
شِئتُ أن اكتُبَ اكثرْ
شِئتُ . . لكنْ
قَطَعَ الوالي يدي
وأنا أعرِفُ ذنبي
انّني
حاجتي صارتْ لدى كَلْبٍ
وما قلتُ له : يا سيِّدي !

الكتابة الممكنة

شئتُ أنْ ألعنَ والينا ، فقالوا :
باعَ للسيّافِ رأسَهْ .
شئتُ أنْ ألعنَ أمريكا ، فقالوا :
حَفَرَ المسكينَ رَمْسَهْ .
شئتُ أنْ ألعنَ أوربّا ، فقالوا :
دخلَ الشاعرُ حَبْسَهْ .
ثمّ لمّا آشتدَّ يأسي
شئتُ أنْ ألعنَ نفسي .
قيل لي : هذا آختصاصُ السيّدِ آلوالي
ولو شاركتَهُ تخدشُ حِسَّهْ !

* *

لم يَعُدْ لي

غير أنْ أكتُبَ خِلسَهْ :

لَعَنَ الله الذي يلعنُ نفسهْ !

نمور من خشب

قُتِلَ « آلساداتُ » . . و« الشاهُ » هَرَبْ
قُتِلَ « الشاهُ » . . و« سوموزا » هَرَبْ
و« آلنميريُّ » هَرَبْ
و« دوفالييه » هَرَبْ
ثمَّ « ماركوسُ » هَرَبْ .
كُلُّ مَخْصيٍّ لأمريكا
طريدٌ أو قَتيلٌ مُرْتَقَبْ !
كُلُّهمْ نِمرٌ ، ولكنْ من خَشَبْ
يتهاوى
عندما يسحقُ رأسَ آلشعبِ
فآلشعبُ لَهَبْ !

* *

كلُّ مَخْصيٍّ لأمريكا
على قائِمةِ ٱلشَطْبِ
فعُقبىٰ للبقايا
من سلاطينِ ٱلعربْ !

ذكرى

أذكرُ ذاتَ مَرَّةٍ
أنَّ فمي كانَ بهِ لِسانْ
وكانَ يا ما كانْ
يشكو غيابَ ٱلعدلِ وٱلحُريّهْ
ويُعلِنُ ٱحتقارَهُ
للشرطةِ ٱلسِرّيَّهْ
لكنّهُ حينَ شَكا
أجرى لَهُ ٱلسلطانْ
جراحةً رَسميّهْ
من بَعدما أثْبَتَ بٱلأدلّةِ ٱلقطعيّهْ
أنَّ لساني في فمي
زائدةٌ دوديّهْ !

لا تَسألوا

كيفَ آختفتْ لافتتي ٱلشِعريّة

لا تسألوا . .

فهذهِ ٱلأوطانْ

تعتقِلُ الفأسَ

إذا ما حلّت ٱلأوثانْ .

وهذِهِ ٱلأوطانْ

تُوَدّعُ الملاكَ دوماً

عندما تستقبلُ ٱلشيطانْ

وهٰذِهِ ٱلأوطانْ

إذا أتاها ظالمٌ

تذبحُ كلَّ طائرٍ مُغَرّدٍ

وزهرةٍ بريّة

لأنّها تخشى على شُعورهِ
من منظرِ ٱلحريّهْ !
حَلّفتُكمْ باللهِ
ألاّ تَلْمسوا أوتاريَ ٱلصوتيّهْ
يا ناسُ إنّي صامتٌ
وأحْمَدُ ٱللهَ إذا لم أُعتَقَلْ
بِتُهمةِ الكِتمانْ
فٱلشاعِرُ ٱلشريفُ في أوطانِنا
يُدانُ أو يُدانْ !
يا سادتي . .
تلك هي القضيّهْ !

نهاية المشروع

أَحضِرْ سَلَّهْ

ضَعْ فيها « أربعَ تِسْعاتٍ »

ضَعْ صُحُفاً مُنحلَّهْ .

ضَعْ مذياعاً

ضَعْ بوقاً ، ضَعْ طبلَهْ .

ضَعْ شمعاً أَحْمرَ ،

ضَعْ حَبْلاً ،

ضَعْ سكّيناً ،

ضَعْ قُفْلاً . . وتذكَّرْ قَفْلَهْ .

ضَعْ كلباً يَعقِرُ بالجملَهْ

يسبِقُ ظِلَّهْ

يلمحُ حتّى اللاّ أشياءَ

ويَسمعُ ضَحْكَ النملَهْ !
وآخلطْ هذا كُلَّهْ
وتأكَّدْ من غَلْقِ ٱلسَلَّهْ .
ثُمَّ ٱسحَبْ كُرسيّاً وٱقعُدْ
فلقد صارتْ عندكَ
. . دَولَهْ !

حديقة الحيوان

في جهةٍ ما
من هذي الكرةِ الأرضيّهْ
قفصٌ عصريٌ لوحوشِ ٱلغابْ
يحرسُهُ جُندٌ وحِرابْ .
فيه فهودٌ تؤمنُ بالحريّهْ
وسباعٌ تأكلُ بٱلشوكةِ والسكيّنِ
بقايا الأدمغةِ البشريّهْ
فوقَ المائدةِ الثوريّهْ
وكلابٌ بجوارِ كلابْ
أذنابٌ تخبطُ في الماءِ على أذنابْ
وتُحنّي ٱللحْيَةَ بالزيتِ
وتعتمرُ الكوفيّهْ !

فيه قرودٌ أفريقيّهْ
رُبِطَتْ في أطواقٍ صهيونيّهْ
ترقصُ طولَ آليومِ على الألحانِ آلأمريكيّهْ
فيه ذئابْ
تعبدُ ربَّ « العَرْشِ »
وتدعو الأغنامَ الى اللهِ
لكي تأكُلَها في آلمحرابْ .
فيه غرابٌ
لا يُشبهُهُ في الأوصافِ غُرابْ
« أيلوليٌّ » الريشِ
يطيرُ بأجنحةٍ ملكيّهْ
ولَهُ حَجمُ آلعقربِ
لكنَّ له صوتَ الحيّهْ .
يلعنُ فَرْخَ « آلنسرِ »
بكلِّ آلسُبلِ الإعلاميّهْ

ويقاسِمُهُ ـ سِرّاً ـ بالأسلابْ
ما بينَ خَرابٍ وخَرابْ .
فيه نمورٌ جمهوريّهْ
وضباعٌ ديمقراطيّهْ
وخفافيشٌ دستوريّهْ
وذبابٌ ثوريٌ بالمايوهات « الخاكيّهْ »
يتساقَطُ فوق الأعتابْ
ويناضلُ وَسْطَ الأكوابْ
« ويدُّقُ على الأبوابْ
وسيفتحُها الأبوابْ » !

* *

قفصٌ عصريٌّ لوحوشِ الغابْ
لا يُسمحُ للإنسانيّهْ

أن تدخُلَهُ

فلقد كتبوا فوق البابْ :

(جامعةُ آلدوَلِ العربيّهْ) !

المخطوفة

بعدَ خَطْفِ العَرباتْ
ثمَّ خطفِ القاطراتْ
ثمَّ خطفِ الطائراتْ
أعلَنَ المذياعُ عن خطفِ سفينَهْ .
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
على مَرْكَبةِ الفَقرِ الأمينهْ
نحنُ يا ربُّ
مَدى العمرِ . . مُشاهْ !

* *

أعلنَ المذياعُ فوراً
أَنَّ إحدى الحركاتْ
خطفتْ نعلاً

وقادتْ راكبَ النعلِ رهينَهْ !
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
وشكراً ، ثمّ شكراً للولاةْ
أنقذونا مَرَّةً أخرى
فلولاهُمْ لما كُنّا
مَدى العمر . . حُفاةْ !

* *

قالَ لي حافٍ :
ولكنّي رَهينٌ تحتَ جِلْدي .
وأنا في الجلدِ مازلتُ رهيناً
تحتَ ثوبي .
وأنا في الجلدِ وآلثوبِ
رهينٌ في المدينَهْ

وهيَ الأُخرى رهينَهْ
في بلادٍ مستكينَهْ
خُطِفتْ منذُ أَطلَّتْ للحياةْ
لحسابِ النَسْرِ والدُبِّ معاً
والخاطِفُ المأجورُ يُدعى « سُلُطاتْ » !
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
فها نحنُ تساوينا أخيراً
مع أبناءِ آلذَواتْ !

اقزام طوال

أيُّها الناسُ قِفا نَضْحَكْ
على هذا المآلْ .
رأسُنا ضاعَ فلم نحزَنْ
وَلكِنّا غِرقْنا في الجدالْ
عند فقدانِ آلنِعالْ !

* *

لا تلوموا « نِصفَ شِبْرٍ »
عن صراطِ الصفِّ مالْ
فعلى آثارِهِ يلهثُ أقزامٌ طِوالْ
كُلُّهم في ساعةِ الشدّةِ
(آباءُ رغالْ) !
لا تلوموهُ

فكلُّ آلصَفِّ أمسى خارجَ الصَفِّ
وكلُّ العنتريات قصورٌ من رمالْ .
لا تلوموهُ
فما كانَ فدائيّاً . . بأَحْراجِ الإذاعاتِ
وما باعَ الخيالْ
في دكاكين آلنِضالْ .
هو منذُ البدءِ أَلقى نجمةً فوقَ الهلالْ
ومن الخيرِ آستقالْ
هو إبليسُ
فلا تندهِشوا
لو أنَّ إبليسَ تمادى في آلضَلالْ .
نحنُ بآلدهشةِ أَولى من سِوانا
فدِمانا

صبغتْ رايةَ فِرعونَ
وموسى فلَقَ ٱلبحْرَ بأشلاءِ ٱلعِيالْ
ولدى فرعونَ قد حَطَّ ٱلرِحالْ
ثُمَّ ألقى الآيةَ الكُبرى
يداً بيضاءَ . . من ذُلِّ السؤالْ !
أفلَحَ ٱلسحرُ
فها نحنُ بيافا نزرعُ « ٱلقاتَ »
ومن صنعاءَ نجني البرتقالْ !

* *

أيُّها الناسُ
لماذا نُهدِرُ الأنفاسَ في قيلٍ وقالْ ؟
نحنُ في أوطاننا أَسرى
على أيَّةِ حالْ

يستوي الكبشُ لدينا والغزالْ
فبلادُ آلعُربِ قد كانتْ
وحتّى اليومَ هذا
لاتزالْ
تحت نِيرِ آلإحتلالْ
من حدودِ المسجدِ الأقصى
الى (البيتِ الحلالْ) !

* *

لا تُنادوا رَجُلاً
فآلكلُّ أشباهُ رجالْ
وحُواةٌ
أتقنوا الرَّقْصَ على شتّى الحِبالْ .
ويمينيّونَ . . أصحابُ شِمالْ
يتبارونَ بفنِّ آلاحتيالْ

كُلُّهم سوف يقولونَ لهُ : بُعْداً

ولكنْ

بَعْدَ أن يَبرُدَ فينا ٱلإنفعالْ

سيقولونَ : تعالْ .

وكفى اللهُ السلاطينَ ٱلقِتالْ !

إنّني لا أعلمُ ٱلغيْبَ

ولكنْ . . صدّقوني :

ذلِكَ الطربوشُ

. . مِن ذاكَ العِقالْ !

إشاعات مغرضة

ليتَ شِعري
أيُّ كذّابٍ جَبانِ
يَدّعي أنَّ بلادي
تكرهُ ٱلصوتَ وتغتالُ الأغاني ؟!
ولَعَمْري
مَنْ تُرى قالَ بأنَّ ٱلشِعرَ ممنوعٌ
وأنَّ الشاعِرَ ٱلحرَّ يُعاني ؟!
حاشَ للهِ
فمازِلتُ أُغنّي
والحكوماتُ الى صوتيَ تُصغي
والحكوماتُ تراني
وأَنا مازِلتُ أحيا رغم هذا

في أمانِ .

هاكُمُ آلآن مثالاً :

(يا حبيبي عُدْ لي تاني .

إنتَ عُمري آللّي آبتدا بنورك صباحُهْ

إنتَ عُمري .

خَدْري . . خدْري الشاي خَدْري .

مَرَّ ظبيٌ . . وسباني) !

أَرأيتُمْ ؟

ها أنا عَبّرتُ عن رأيي

وغنيّتُ

. . ولم يُقطعْ لساني !

بوابة المغادرين

مَلَكٌ كانَ على باب السما
يَختمُ أوراقَ الوفودِ الزائِرهْ
طالباً من كُلِّ آتٍ نُبذةً مختصرهْ
عن أراضيهِ . . وعَمَّن أحْضَرَهْ .
● قالَ آتٍ : أَنا من تِلك الكُرَهْ
كُنتُ في طائرةٍ مُنذُ قليلٍ
غيرَ أنّي
قبلَ أن يطرفَ جَفني
جئتُ محمولاً هُنا فوقَ شظايا الطائِرهْ !
● قالَ آتٍ : أَنا من تلكَ ٱلكُرهْ
منذ ساعاتٍ ركبتُ ٱلبحرَ
لكنْ

جئتُ محمولاً على متنِ حريق الباخِرهْ !

● قالَ آتٍ : أَنا من تلكَ آلكرهْ

وأنا لم أركبِ الجوَّ

أو آلبحرَ

ولا أملكُ سِعْرَ التذكرهْ

كنتُ في وَسْطِ نقاشٍ أخويٍّ في بلادي

غير أنّي

جئتُ محمولاً على متنِ رصاصِ المجزرهْ

قالَ آتٍ : أنا من تلك الكُرهْ

كنتُ من قبلِ دقيقهْ

أتمشى في الحديقهْ

أعجبتني وردةٌ

حاولتُ أن أقطفها . . فآقتطفتني

وعلى باب السماواتِ رَمَتْني

لم أكنْ أعلمُ أنَّ الوردةَ الفيحاءَ

تغدو عَبْوةً منفجرهْ !

● أَنا من تلك الكُرهْ

. . في انقلابٍ عسكريٍّ .

● أَنا من تلكَ . .

آجتياحٌ أجنبيٌّ .

● أَنا من . . .

أعمالُ عُنفٍ في كراتشي .

● أنا . . . .

حربٌ دائرهْ .

● ثورةٌ شعبيّةٌ في القاهرهْ

● عبوةٌ ناسفةٌ

● طلقةُ قنّاصٍ

● كمينٌ

● طعنةٌ في آلظهْرِ

● ثأرٌ

● هزّةٌ أرضيّةٌ في أنقرهْ

● أنا . .

● من . .

● تلكَ آلـ . .

● . . كُرهْ .

الملاكُ آهتزَّ مذهولاً

وألقى دفترهْ :

أأنا أجلسُ بآلمقلوبِ

أم أنّي فقدتُ الذاكرهْ ؟

أسألُ اللهَ الرضا والمغفِرهْ

إن تكُنْ تلكَ هي آلدُنيا

. . فأين الآخِرَهْ ؟!

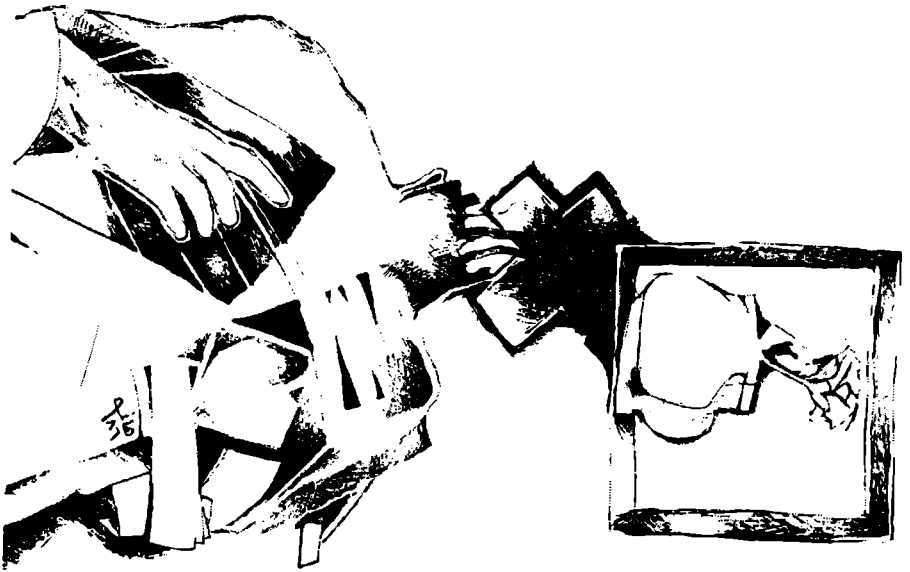

الخلاصة

أنا لا أدعو
الى غير السراطِ المستقيمْ .
أنا لا أهجو
سوى كُلِّ عُتُلٍّ وزنيمْ .
وأنا أرفضُ أَنْ
تُصبحَ أرضُ اللهِ غابَهْ
وأرى فيها العصابَهْ
تتمطّى وَسْطَ جنّاتِ ٱلنعيمْ
وضِعافَ ٱلخلقِ في قَعْرِ الجحيمْ .
هكذا أُبدِعُ فَنّي
غيرَ أَنّي
كُلّما أطلقتُ حَرْفاً

أطلقَ ٱلوالي كلابَهْ !

* *

آهِ لو لم يَحفَظِ اللهُ كِتابَهْ
لَتولَّتهُ ٱلرقابَهْ
وَمَحتْ كُلَّ كلامٍ
يُغضِبُ ٱلوالي ٱلرجيمْ
ولأمسى مُجملُ ٱلذكرِ الحكيمْ
خَمْسَ كِلْماتٍ
كما يسمحُ قانونُ الكتابَهْ
هي :
« قرآنٌ كريمْ
. . . صَدَقَ اللهُ العظيمْ » !

مؤهلات

تنطلقُ ٱلكلابُ في مختلفِ ٱلجِهاتْ
بلا مضايقاتْ .
تَلهثُ بٱختيارِها
تنبحُ بٱختيارِها
تبولُ بٱختيارِها . . واقفةً
أَمامَ « عبدِ ٱللاّتْ »
بلا مضايقاتْ !
وتُعرِبُ ٱلحميرُ عن أفكارِها
بأنكرِ ٱلأصواتْ
بلا مضايقاتْ .
وتمرقُ ٱلجِمالُ من مراكزِ الحدودِ
في أسفارِها

وتمرقُ ٱلبغالُ في آثارِها
من غير إثباتاتْ
بلا مضايقاتْ .
ونحنُ نَسْلَ آدمٍ
لَسْنا من ٱلأحياءِ في أوطانِنا
ولا من الأمواتْ .
نَهربُ من ظِلالِنا
مَخافةَ ٱنتهاكِنا
حَظْرَ ٱلتجمّعاتْ !
نَهربُ للمرآةِ من وجوهِنا
ونكسرُ ٱلمرآةْ
خوفَ ٱلمداهماتْ !
نَهربُ من هروبِنا
مَخافةَ ٱعتقالِنا
بتهمةِ ٱلحياةْ !

صِحْنا بصوتٍ يائِسٍ :
يا أيُّها آلولاةْ
نُريدُ أن نكونَ حيْواناتْ
نُريدُ أن نكونَ حيْواناتْ !
قالوا لَنا : هَيْهاتْ
لا تأملوا أن تعملوا
لدى آلمخابراتْ !

في جنازة حسون

بالأمسِ ماتَ جارُنا « حَسّونْ »
وَشيَّعوا جُثمانَهُ
وأَهلُهُ في أَثَرِ التابوتِ يَندبونْ :
وَيْلاهُ يا حَسّونْ
أهكذا يمشي بِكَ الناعونْ
لحُفرةٍ مُظلمةٍ يَضيقُ منها الضِيقْ
وحينَ تَستفيقْ
يُحيطكَ الموكَّلونَ بالحسابِ
ثمَّ يسألونَ
ثمَّ يسألونَ
ثمَّ يسألونْ .
وَيلاهُ يا حَسّونْ .

وفي غِمارِ حالةِ ٱلتكذيبِ وٱلتصديقْ
هتفتُ في سَمْعِ أبي :
هل يَدخُلُ الأمواتُ أيضاً يا أبي
في غُرفِ ٱلتحقيقْ ؟!
فقالَ : لا يا ولدي
لكنَّهم
من غُرفِ ٱلتحقيقِ يَخرجونْ !

إعلان مبوّب

على رصيفِ ٱلمشكلَهْ
دستُ بلا قصدٍ على صحيفةٍ مُهلْهلَهْ
رفعتُها
قلَّبتُها
رأيتُ إعلاناً بها
وجاءَ فيه ما يلي :
« مناضلٌ سَبهْلَلَهْ
يهوى ركوبَ البحر والمماطلهْ
يمتهنُ التمثيل والتقبيلْ
ويحسنُ التطبيلْ
ويتقنُ النضالَ بالمراسلَهْ
لديه شعبٌ صالحٌ

وثورةٌ مُعطّلَهْ
يرغبُ في بيعهما
ويقبلُ المبادَلَهْ
بدولةٍ مُستَعْملَهْ ! »
بصقتُ في الصحيفة المهلهلَهْ
طويتُها
بحثتُ عن مزبلةٍ قريبةٍ
وبعدما سَدَدْتُ أنفي جيّداً
رميتُها
لكنّني أشفقتُ من تَصرّفي
على شعورِ المزبلَهْ !

هتافُ الرحى

في بلادي
ثورةٌ تدفنُ ثَورهْ
جَرّةٌ تكسرُ جَرّهْ
والهتافاتُ بأَفواهِ الجماهيرِ تَجيشْ
كلَّ مَرّهْ :
« يَسقُطُ آلذاهبُ
والآتي يعيشْ
. . يا يعيشْ » .
وآلرَحى تَهتِفُ للبَذْرِ آلذي تحملُهُ
في كُلِّ دَورهْ
وآلرَحى تبقى رَحى
وآلبذرُ من بعدِ الهُتافاتِ يَطيشْ

بينَ قِشْرٍ . . وَجَريشْ !

* *

صحوةُ الطاغوتِ : خَمرٌ
والهتافاتُ حشيشْ
آهِ لو أَلقى على آلتاريخِ نَظْرهْ
آهِ لو حاولَ أَنْ يُدركَ سِرَّهْ
لرأى أنَّ الجماهيرَ رياحٌ
وعُروشَ آلظُلمِ ريشْ .
وَلألفى كلَّ فَصلٍ دَمَوِيٍّ
ينتهي دوماً بفِقرهْ :
يَسقُطُ الحاكمُ
. . وآلشعبُ يعيشْ !

موازنة

الذي يسطو لدى الجوعِ
على لُقمتِهِ . . لِصٌ حقيرْ !
والذي يسطو على الحُكمِ ،
وبيتِ المالِ ، والأرضِ . .
أميرْ !

* *

أيُّها اللصُّ الصغيرْ
يأكُلُ الشرطيُّ والقاضي
على مائدةِ اللصِّ الكبيرْ .
فبماذا تستجيرْ ؟
ولمنْ تشكو ؟
أللقانونِ . . والقانونُ معدومُ الضميرْ ؟

أإلى خِفِّ بَعيرٍ
تشتكي ظُلم ٱلبعيرْ ؟

* *

أيُّها اللصُّ ٱلصغيرْ
إرمِ شكواكَ الى بئسَ ٱلمصيرْ
وٱستعِرْ بعضَ سعيرِ ٱلجوعِ
وٱقذفْهُ بآبارِ ٱلسعيرْ .
وٱجعلِ ٱلنارَ تُدوّي
وٱجعلِ ٱلتيجانَ تَهْوِي
وٱجعلِ ٱلعرشَ يطيرْ.
هكذا ٱلعدلُ يَصيرْ
في بلادٍ تنبحُ القافلةُ اليومَ بها
من شِدَّةِ ٱلإملاقِ
. . وٱلكلبُ يسيرْ !

رحلة علاج

. . إنَّهُ في ليلةِ ٱلسابعِ
من شَهْرِ مُحَرَّمْ
شَعَرَ ٱلوالي ٱلمعظَّمْ
بٱنحرافٍ في ٱلمزاجْ .
كرشُهُ ٱلسامي تَضخَّمْ
وٱعترى عينيهِ بعضُ ٱلاختلاجْ
فأتى لندنَ من أجلِ ٱلعِلاجْ !

* *

قبلَ أن يَخضعَ للتشخيصِ
بالإيمانِ هاجْ .
فَتَيمَّمْ
بتُرابٍ إنكليزيٍّ لهُ صدرٌ مُطَهَّمْ

ثُمَّ صَلّى . . وتحمَّمْ
ثُمَّ صَلّى . . وتحمَّمْ
ثُمَّ صَلّى . . وتحمَّمْ .
وَلَدى إحساسِهِ بالإنزعاجْ
أفْرَغوا في حَلْقِهِ
قِنّينةَ (ٱلشاي ٱلمُعَقَّمْ) !

* *

قُلتُ للمُفتي :
كأنَّ ٱلشايَ في قِنّينةِ الوالي نبيذٌ !
قالَ : هٰذا ماءُ زمْزَمْ !
قُلتُ : وٱلأُنثى ٱلتي . . . . ؟
قالَ : مَسَاجْ !
قلتُ : ماذا عن جَهَنَّمْ ؟

قالَ : هذا ليس فُسْقاً
إنَّما . . وٱللهُ أَعلَمْ
هُوَ للوالي علاجْ
فَلَهُ عينٌ مِنَ ٱللحمِ
. . وعينٌ من زُجاجْ !

الجارُ والمجرور

ليَ جارٌ مُخْبرٌ
في قلبهِ تجري دماءٌ وشِراكْ .
نظرةٌ منهُ . . هَلاكْ
همسةٌ منهُ . . هَلاكْ
رحمةٌ منهُ . . هَلاكْ !
هوَ إنْ حاولتَ أنْ
تهربَ من عينيهِ زارَكْ .
فإذا ما لذتَ بالصمتِ آستثارَكْ
فإذا لم يستطعْ
كَلَّفَ بالأمرِ صِغارَكْ !
هو حتّى عندما يُغمِضُ عينيهِ يراكْ .
وهْوَ يدري أينَ أمضيتَ نَهارَكْ

وهْوَ يدري أين أمضيتَ غَداً
يُدركُ بالفِطرةِ مقدارَ أمانيكَ
ومقدارَ أساكْ .
يومُهُ : بَحْرٌ من الناسِ
وعيناهُ وكفّاهُ : شِباكْ .
فإذا لم يَلْقَ صَيداً
قادَ رَجْلَيهِ الى السلطةِ مخفوراً
وألقى نَفْسَهُ مُتّهماً ظُلماً . . هُناكْ !

* *

ذاتَ يومٍ
قالَ : إنَّ الظُلمَ كُفرٌ
قلتُ : حَقاً . . هو ذاكْ .
غيرَ أنّي لم أكَدْ أنطقُ
حتّى وَضَعَ القيدَ بكفّي
ومضى بي نحو حتفي

قائلاً : تطعنُ في الحكمِ إذنْ ؟
تبغي القوانينَ على وِفقِ هواكْ ؟
قلتُ : لكِنْ . . أنتَ جاري .
قالَ لي : إحفظْ وقارَكْ
لا تُعلّمْني بديني
فَرسولُ ٱللهِ وَصىّ
قالَ (جارَكْ
ثُمَّ جارَكْ
ثُمَّ جارَكْ)
هل ترى أنّي تحيّزتُ
ولم أضبطْ من الجيرانِ
مشبوهاً سِواكْ ؟
كُلُّهمُ سَلَّمتُهمْ
هَيّا بِنا
سوفَ يَملّونَ ٱنتظارَكْ !

قُلتُ : لكنَّ رسولَ اللهِ
وَصَّىٰ بَعْدَنا (ثُمَّ أخاكْ)
قالَ : خالفتُ رسولَ اللهِ في العَدِّ
فَسلّمتُ أخي
مِن قبلِ أن تبرحَ دارِكْ !

آمنت بالأقوى

مِمَّنْ ؟ لِمَنْ ؟
مِن أَجْلِ مَنْ نجأرُ بآلشكوى ؟
كيفَ ، ونحنُ آلمدّعِي ،
وآلمدَّعَى عليهِ ، والدعوى ؟
حياتُنا تهوي كما نهوى .
وفقرنا قناعةٌ
وذُلُّنا تَقْوىٰ .
والمرُّ في حلوقِنا أحلى من آلحلوى !
فنحنُ خيرُ أمَّةٍ
أخرجَها الحكّامْ
مِن بلوى الى بلوى .
ولم تزلْ وبعضُها ببعضِها يُلوى .

ولم تزلْ ولحمُها بزيتِها يُشوى .
ولم تزلْ تسألُ مفتيها
ليهديها بما يُروى
عن حُكْمِ مَنْ يثأرُ من قاتلهِ
ولم تزلْ لشدَّةِ ٱلتقوى
تنتظرُ ٱلفتوى !

* *

آمنتُ بٱلسيفِ ٱلذي
لا يعرفُ المأوىٰ
آمنتُ بالعزْمِ الذي
يهزأُ من مدامعِ النجوى .
آمنتُ أَنَّ العيشَ للأقوى
آمنتُ بٱلأقوى !

* *

يا ربَّنا

قُدِّستَ ، لا تَرأَفْ بنا

فنحن ما بينَ الورى

زوائدٌ دوديَّةٌ ليس لها جدوى !

ونحن في سِفْرِ المعالي

صفحةٌ تهرَّأَتْ

وآنَ أنْ تُطوى .

يا ربَّنا

أَنزِلْ علينا آلموتَ والسلوى !

الحل

أنا لو كنتُ رئيساً عربيّاً
لحللتُ ٱلمشكلهْ
وأرحتُ الشعبَ مما أثقَلَهْ .
أنا لو كنتُ رئيساً
لدعوتُ الرؤساءْ
ولألقيتُ خطاباً موجزاً
عمّا يعاني شعبُنا منهُ
وعن سرِّ العناءْ
ولقاطعتُ جميعَ الأسئلَهْ
وقرأتُ ٱلبسْمَلَهْ
وعليهم وعلى نفسي قَذفتُ ٱلقنبلَهْ

ليس بعد الموت موت

نحنُ في أوطانِنا صِرْنا سبايا
وَمطايا للمطايا
وعُراةً في العَرَاءْ
وجياعاً فُقراءْ
غَيْرَ أنَّا
نَنرِفُ آلثروةَ وآلزادَ لأصحابِ آلحوايا
ولأصحابِ آلثراءْ .
وكفاهُمْ رَحْمةً
أنْ يتركوا من دَمِنا فينا . . بقايا
وكفاهُمْ كرماً
أنْ يمنحونا آلذُلَّ مجّاناً
وأنْ يَحتسبوا آلقَهْرَ عَطايا !

وكفاهُمْ رِقّةً
أنْ يمنحونا حَقَّ تقرير ٱلبُكاءْ .
وكفانا عِزَّةً في ظِلِّهِمْ
أنَّا تقدّمنا كثيراً . . . للوراءْ !

* *

نحنُ في أوطانِنا
نغرقُ في بحرِ لَظىً
لكنّنا نحلُمُ بٱلدفءِ
ونشتاقُ الى بعضِ ٱلضياءْ
وعلى أجسادِنا
نحن التقاةَ ٱلشرفاءْ
تقطعُ ٱلنيرانُ أميالاً
لكيْ تُدفىءَ أجسادَ البغايا
ولكيْ تغدو سلاحاً
يحرسُ ٱلجزّارَ من كيدِ ٱلضحايا !

فعلى رغمِ سَوادِ ٱلوَجهِ منّا
لمْ يَزَلْ بيتُ إلهِ ٱلخلفاءْ
أبيضَ ٱلوجهِ . . صقيلاً كٱلمرايا
لم يَزَلْ يُغسَلُ بالزيتِ
على أيدي ٱلرعايا
لم يَزَلْ يُمسَحُ يوميّاً
بآلافِ القضايا
وبما يُهرقُهُ « الأشرافُ »
من ماءِ الحياءْ .
وعلى حَمَّارةِ ٱلقيظِ
برمضاءِ ٱلخطايا
وعلى رنّةِ ناقوسِ ٱلرزايا
فوقَ آبارِ ٱلشقاءْ
لمْ يَزَلْ يرقدُ بيتُ اللهِ
محزوناً . . جريحَ الكبرياءْ .

لم يَزَلْ مُرتدياً ثوبَ حِدادٍ
لم يَزَلْ تغسِلُهُ مِنّا دموعٌ ودماءْ !

* *

بلغَ ٱلسيلُ ٱلزُبىٰ
ها نحنُ والموتى سواءْ .
فٱحْذَروا يا خُلفاءْ
لا يخافُ الميِّتُ الموتَ
ولا يخشىٰ البلايا
قَدْ زرعتمْ جَمَراتِ ٱليأسِ فينا
فٱحصدوا نارَ الفناءْ
وعلينا . . وعليكُمْ
فإذا ما أصبحَ العيشُ
قريناً للمنايا
فسيغدو ٱلشعبُ لُغْماً
. . وستغدونَ شظايا !

تحت الانقاض

كانَ يحبو بينَ أَنقاضِ ٱلمنازِلْ
فارِغَ ٱلعينينِ ، مَقطوعَ ٱلأنامِلْ
غارقاً وَسْطَ دَمِ ٱلقتْلى
وأحزانِ ٱليتامى وٱلثكالى وٱلأرامِلْ .
فمُهُ يَصرخُ : باطِلْ
دَمُهُ يَصرخُ : باطِلْ
صمتُهُ يصرخُ : باطِلْ .
قلتُ : لن تُجدي عطورُ ٱلوردِ
في هٰذي المزابِلْ
نحنُ في ٱلتابوتِ
مابينَ مُحيطٍ وخَليجْ
نحن في غابةِ موتٍ وضَجيجْ

كُلُّ صوتٍ صاعِدٍ لَنْ يُسْمَعَ ٱلآنَ
وهذا ٱلقصفُ نازِلْ
لا تُحاوِلْ
إنَّ صوتَ ٱلحقِّ باطِلْ
سيِّدي ٱلقانونَ
هٰذي غابةٌ
إن شِئتَ أن تجتازَها
. . فٱحْمِلْ قنابلْ !

مِنَ المهدِ إلى اللحدِ

كانَ وَحْدَهْ
شاعراً صَغَّرَ للشيطانِ خَدَّهْ
حينَ كانَ ٱلكُلُّ عَبْدَهْ .
وٱحتوى في الركعةِ الأولى
يَدَ الفأسِ
وألقى هامةَ « ٱللاّتِ »
لدى أوَّلِ سَجْدَهْ
فتسامَتْ بهِ أرواحُ السماواتِ
ولكنْ
وَقَفَتْ كلُّ كلابِ الأرضِ ضِدَّهْ
تمضُغُ ٱلعجْزَ
وتشكو شِدَّةَ ٱلضَعفِ

لدى أضعفِ شِدَّهْ .
لم يكُنْ مُعجزةً
لكنَّ صوتَ الكَلِمَهْ
يبعثُ الخوفَ بقلبِ الأنظِمَهْ
فَتظنُّ الهمسَ رِعدَهْ !

* *

كانَ وَحْدَهْ
شاعراً مَدَّ السماواتِ لحافاً
وطوى الأرضَ مِخَدَّهْ
فَغَدتْ تهفو الى نَعليهِ
تيجانُ الرؤوسِ آلمُستبدّهْ
والأذى يخطبُ ودَّهْ
غيرَ أنَّ النسمة السكرى
إذا مَرَّتْ بهِ
تجرحُ خدَّهْ !

لم يكُنْ معجزةً
لكنَّ مجدَ الكَلِمَهْ
كلّما أجرى جبانٌ دَمَهُ
رَدَّ دَمَهْ
وبنى في أَثرِ الطعنةِ مَجْدَهْ !

* *

كانَ وَحْدَهْ
شاعراً يَرهَبُ حدُّ السيفِ حَدَّهْ
وتخافُ ٱلنارُ بَرْدَهْ
ويخافُ ٱلخوفُ عِنْدَهْ .
لم تقيِّدْهُ قيودُ ٱلقَهْرِ
لكِنْ
هو مَنْ قيَّدَ قيدَهْ
ورمى ٱلرُعْبَ بقلبِ ٱلجُندِ
لما أضحتِ الأحرفُ جُندَهْ

وبحرفٍ أعزَل كَسَّرَ سيفَ الأنظِمَهْ .

لم يكنْ معجزةً

لكنَّ صِدقَ الكلمهْ

يطعنُ السيفَ بِوردَهْ !

* *

كان وَحْدَهْ

لَثغَ الكِلْمةَ في المهْدِ

وحينَ آجتازَ مَهْدَهْ

وَجَدَ آلحبْلَ مُعَدّاً

وفَمَ القبرِ مُعَدّاً

والقراراتِ مُعَدّهْ

فأعادَ القولَ . . لكنْ

مَهْدُهُ أصبحَ لِحْدَهْ !

فاكتبوا في الخاتِمَهْ :

رَحِمَ اللهُ قتيلَ الأنظمَهْ .

واكتبوا :

لا رَحِمَ الله وُلاةَ الأمرِ بَعْدَهْ !

رؤيا

عيناىَ ما بينَ ٱلإفاقةِ وٱلوَسَنْ
عينانِ ماؤهما سَكَنْ
الأرضِ في مرآتِهِ تصحو
لتغزلَ ثوبَ يومٍ مُقبلِ
ويدورُ قُطْبُ ٱلمغزلِ
فأرى ٱلزمنْ
يلوي عقاربَهُ على عُنُقِ ٱلدجى
وأرى خيولَ ٱلصبحِ مُقبلةً
تجرُّ لهُ الكفَنْ
وأرى حوافِرَها تُمهّدُ قبرَهُ
وضُباحُها يعلو :
(ألا يا أيُّها الليلُ ٱلطويلُ

أَلا آنجلِ . .
يا أيُّها الليلُ الطويلُ
أَلا آنجلِ)
والليلُ في النَزَعِ الأخيرِ
هوى بقوَّتِهِ آلوَهَنْ
وَهَوتْ قُصورُ ظلامِهِ
وهوت ملايين النجومِ
فَعَرْشهُ يُلقى غداً
لِيُباعَ في سوق النهارِ بلا ثَمَنْ .

* *

الليلُ آذَنَ بآلرحيلِ
فَيا رفاقي
. . تُصبحونَ على وَطَنْ !

أحرقي في غربتي سفني

أَلأَنّني
أُقصيتُ عن أهلي وعن وطني
وجَرعتُ كأسَ ٱلذُّلِّ وٱلمِحَنِ
وتناهبتْ قلبي ٱلشجونُ
فَذُبتُ من شَجَني
أَلأَنّني
أبحرتُ رغمَ ٱلريحِ
أبحثُ في ديارِ ٱلسحرِ عن زَمَني
وأَردُّ نارَ ٱلقهْرِ عن زَهْري
وعن فَنَني
عَطَّلْتِ أحلامي
وأحرقتِ ٱللقاءَ بموقدِ ٱلمِنَنِ ؟!

ما ساءَني أنْ أقطعَ ٱلفَلَواتِ
محمولاً على كَفَني
مستوحشاً في حَومةِ الاملاقِ وٱلشَجنِ
ما ساءَني لَثْمُ ٱلردى
ويسوؤني
أن أشتري شَهْدَ ٱلحياةِ
بِعَلْقمِ ٱلتسليمِ للوثنِ

* *

ومِنَ ٱلبَليَّةِ أن أجودَ بما أُحسُّ
فلا يُحَسُّ بما أجودْ
وتظلُّ تنثالُ الحدودُ على مُنايَ
بلا حدودْ
وكأنّني إذْ جئتُ أقطعُ عن يَدَيَّ
على يديكِ يَدَ ٱلقُيودْ
أوسعتُ صَلْصَلَةَ ٱلقيودْ !

ولقد خَطِبتُ يدَ ٱلفراقِ
بمَهْرِ صبريَ ، كي أعودْ
ثَملاً بنشوةِ صُبْحيَ ٱلآتي
فأرخيتِ ٱلأَعِنَّةَ : لن تعودْ
فَطَفا على صَدري ٱلنشيجُ
وذابَ في شَفتي النشيدْ !

* *

أطلقتُ أَشرِعةَ ٱلدُّموعِ
على بحارِ ٱلسرِّ وٱلعَلَنِ :
أَنا لن أعودَ
فَأَحرقي في غُربتي سُفُني
وٱرمي ٱلقُلوعَ
وَسَمِّري فوقَ اللقاءِ عقاربَ ٱلزمنِ
وخُذي فؤادي
إن رَضيتِ بقِلَّةِ ٱلثمنِ !

لكنَّ لي وَطَناً
تَعَفَّرَ وَجهُهُ بدمِ ٱلرفاقِ
فضاعَ في ٱلدُّنيا
وضيَّعني
وفُؤادَ أُمٍّ مُثْقَلاً بٱلهمِّ وٱلحزُنِ
كانت تُوَدِّعُني
وكانَ الدمعُ يخذلُها
فيَخذلُني .
وَيَشدُّني
ويَشدُّني
ويشدُّني
لكنَّ موتيَ في البقاءِ
وما رضيتُ لِقَلْبِها أن يرتدي كَفني .

* *

أنا يا حبيبةُ

ريشةٌ في عاصفِ ٱلمحَنِ
أَهفو الى وطني
وتَردُّني عيناكِ . . يا وطني
فَأُحارُ بينكُما
أَأَرحلُ من حمى عَدَنٍ الى عَدَنِ ؟
كم أشتهي ، حينَ الرحيلِ
غداةَ تحملُني
ريحُ ٱلبكورِ الى هناكَ
فارتدي بَدَني
أن تُصبحي وَطَناً لقلبيَ
داخِلَ الوطنِ !

القبض على مجنون ميّت

لاحَ لي في مسجد النورِ
على غير انتظارِ
يُلهِبُ ٱلموكبَ بٱلعزمِ
ومن عينيهِ ينثالُ بريقُ ٱلانتصارِ
راكضاً بين الجموعْ
هاتفاً : أَهلكَنا سيفُ ٱلخضوعْ
لا رجوعْ
لا رجوعْ
آنَ للجائعِ أن يُشهِرَ للمُتخَمِ سيفَهْ
آنَ أن يشطُرَهُ نصفينِ
كي يأكُلَ عند الجوعِ نِصفَهْ
ثمّ يرمي نصفَهُ ٱلثاني

طعاماً للضواري !

* *

قبلَ بَدءِ ٱلانتشارِ
طرأتْ في ساحة المسجدِ قوّاتُ الطواري
هطلَ الموتُ رصاصاً
وعِصِّياً
وحجاراً
وعَلَتْ في هامةِ ٱلأفقِ
سحاباتُ دخانٍ وغُبارِ
وأطلَّ الليلُ من ثوبِ النهارِ .
وتلفّتُ
فلمْ ألمحْ صديقي بجواري !

* *

ومضى اليومُ
ولما أقبلَ الليلُ

تهادى نحوَ داري
حاسِرَ الرأسِ ، جريحاً ، نصفَ عارِ .
طرقَ البابَ ، ونادى هامساً :
« ياللّي هِنا . . دَستورْ »
ناديتُ : حَذارِ
أُلغِيَ آلدستورُ والشعبُ
بمرسومٍ وزاري .
إبتلعْ صوتَك وآدخُلْ
قبل أن يفطنَ جاري . .
آهِ من فِطْنَةِ جاري
إنّه كلبٌ حضاري
مَرِنٌ . . يعقِرُ في وضْعٍ يمينيٍّ
وفي وضعٍ يساري
شفرةٌ
تحلقُ . . أو تذبحُ

حَسْبَ الاختيارِ
فهو قوّادٌ لدى بعضِ فئاتِ الشعبِ
في الليلِ
وقوّادٌ لدى السلطةِ أثناءَ النهارِ !

* *

قالَ في شبهِ آعتذارِ :
حسناً . . لذتُ سريعاً بآلفرارِ .
لاتؤاخذني
ففي أيامِنا كُنّا إذا كنّا نجوعْ
نُشهرُ السيفَ وننفى في آلبراري
لم يكنْ في عهْدِنا عَومٌ بأنهارِ المجاري
لم يكنْ في عهْدِنا غازٌ مسيلٌ للدموعْ
أو هراواتٌ تجرُّ القلبَ
من خلفِ الضلوعْ
أو رصاصٌ يأكلُ الجائعَ

حتّى لا يجوعْ !
أنا لم أشهر هنا غيرَ الخُطى
سِرتُ على صمتٍ وفي كفّي شعاري
هل يُعَدُّ المشيُّ وجهاً ثانياً للإنتحارِ ؟
عجباً من سُلطةٍ
تذبحُني
ثم تقاضيني
إذا أعلنتُ للناسِ آحتضاري !

* *

بعدَ يومٍ
داهمَ الشرطةُ داري
ثم قادونا الى محكمة الأمنِ
وألقى الناهقُ الرسميُّ منطوقَ القرارِ :
داهمَ الشرطةُ وكراً للقِمارِ
ولدى الضَبْطِ

رأوا فيه فتىً يقرأُ قرآناً ،
ومجنوناً جريحاً نصفَ عارِ
يدّعي أنَّ آسمَهُ كانَ ومازالَ
« أبو ذرٍّ الغِفاري » !

شؤونٌ داخِليّة

وطَني ثوبٌ مُرقَّعْ
كلُّ جُزءٍ فيهِ مصنوعٌ بِمصنَعْ
وعلى الثوبِ نقوشٌ دَمَويَّهْ
فَرَّقَتْ أشكالَها الأهواءُ
لكنْ
وحّدَتْ ما بينَها نفسُ الهويَّهْ :
عِفَّةٌ واسعةٌ تشقى
وعهرٌ يتمتّعْ !

* *

وطني : عشرونَ جزّاراً
يسوقونَ الى المسلخِ
قطعانَ خِرافٍ آدميّهْ !

وإذا القطعانُ راحتْ تتضرَّعْ
لم تجدْ عيناً ترى
أو أُذُناً من خارجِ المسلخِ . . تَسْمَعْ
فطقوسُ الذبحِ شأنٌ داخليٌ
والأصولُ آلدوَليّهْ
تمنعُ المسَّ بأوضاع البلادِ الداخليّهْ
إنّما تسمحُ أن تدخُلَ أمريكا علينا
في شؤون آلسِلْمِ والحربِ
وفي السلْبِ وفي النهبِ
وفي البيتِ وفي الدربِ
وفي الكُتْبِ
وفي النومِ وفي الأكلِ وفي الشُربِ
وحتّى في الثيابِ الداخليّهْ !
فإذا ما ظلّتْ التيجانُ تلمعْ
وإذا ظلّتْ جياعُ الكوخِ

تستجدي بأثداءِ عذاراها لتدفَعْ
وكلابُ القصرِ تبلعْ
وإذا لم يبقَ من كُلِّ أراضينا
سوى مترٍ مربّعْ
يسعُ الكرسيَّ والوالي
فإنَّ ٱلوضعَ في خيرٍ . . وأمريكا سَخِيَّهْ !

* *

فَرّقتنا وحدةُ ٱلصَفِّ
على طَبلٍ ودُفِّ
وتوحّدنا بتقبيل الأيادي الأجنبيّهْ .
عَرَبٌ نحنُ . . ولكنْ
أرضنا عادتْ بلا أرضٍ
وعُدنا فوقَها دونَ هويّهْ .
فبحقِّ « البيتِ »
. . والبيت ٱلمُقَنّعْ

وبجاهِ ٱلتبعيّهْ
أَعطِنا يا ربُّ جنسيةَ أمريكا
لكيْ نحيا كراماً
في البلادِ العربيّهْ !

صفقة مع الموت

أيُّها ٱلموتُ ٱنتظِرْ
وٱصبرْ عَلَيْ .
فأنا لا وقتَ للموتِ لَدَيْ
وأنا لا وقتَ للعيشِ لَدَيْ .
إنَّني بينكما أجهلُ عمري
إنَّني منذُ ٱلصِبا
أجري ، وأجري ،
ثُمَّ أجري ، ثُمَّ أجري
وخُطى ٱلمُخبرِ مِنْ خَلْفي
ومِنْ بينِ يَدَيْ !
رحمةُ اللهِ عَلَيْ
إنَّني في وطني مادمتُ شيئاً

فأنا لستُ بِشَيْ !
وأنا يا موتُ لا أرغَبُ أن أُصبِحَ شيئاً
بَلْ أنا أرغبُ أن أحيا
كما يفعلُ غيري
ليسَ لي ذرةُ إحساسٍ
ولا نبضةُ شِعْرِ
غيرَ أنّي
ليسَ لي وقتٌ لأمحو شَفَتَيْ
أو لألغي مُقْلَتَيْ
أو لأرخي قَدَمَيْ .
فخطى المخبرِ من خَلْفي
ومن بينِ يَدَيْ .
وأنا مازلتُ أجري
ثمَّ أجري . . ثمَّ أجري
لستُ أدري

أيَّ معنى للمسافات آلتي
ما بينَ ميلادي وقبري !

* *

أيُّها الموتُ . . عزيزي
لكَ شُكري
إنتظرْ
إنِّي سأدعوكَ إلَيْ .
قَسماً إنِّي سأدعوكَ إلَيْ
عندما أشعُرُ يوماً
أنَّني يا موتُ . . حَيْ !

يوسف في بئر البترول

سبعُ سنابلَ خُضْرٍ من أعوامي
تذوي يابسةً
في كفِّ الأملِ الدامي
أرقبُها في ليلِ القهرِ
تضحكُ صُفْرتُها من صبري
وتموتُ فتحيا آلامي .
يا صاحِبَ سِجني نَبِّئْني
ما رؤيا مأساتي هٰذي ؟
فأنا في أوطانِ الخيرِ
ممنوعٌ منذُ الميلادِ من الأحلامِ !
وأنا أسقي ربِّي خمراً
بيدي اليمنى

وَيَدي ٱليُسرى تتلقّى أمرَ الإعدامِ !
وأرى قبري
مثلَ قصائدِ شِعري
مِزَقاً في أيدي ٱلحكّامِ
ممنوعاً في كُلِّ بلادي
وأرى مَلَكَ الموتِ يُجَرْجِرُ روحي
أَبدَ ٱلدهْرِ
ما بينَ نظامٍ ونظامِ !

* *

وأرى حولَ « البيت الأسود »
« بيتاً أبيض »
يجري بثيابِ ٱلاحرامِ
يرمي ٱلجمراتِ على صدري
ويُقَبِّلُ « خَشْمَ » الأصنامِ
وَيَحدُّ ٱلسيفَ على نحري

يومَ ٱلنحرِ !
وأرى سبعَ جَوارٍ كٱلأعلامِ
غَصَّ بهنَّ ضميرُ ٱلبَحرِ
تحملُ عَرْشَ ٱلثورِ الثوري
وعُروشَ الأنصابِ الأخرى والأزلامِ
وأراها تحتَ الأقدامِ
تشجُبُ ذُلَّ ٱلاستسلامِ
وتُنادي لجهادٍ عُذري
MADE IN USA
من سابعِ ظَهْرِ
يمضي بٱلفتحِ الى « ٱلنَسْرِ »
ويخطُّ سُطورَ ٱلإقدامِ
ويُعيدُ ٱلفتحَ الإسلامي
بصهيلِ « ٱلروليتِ » الجامحِ
من فوقِ ٱلراياتِ ٱلخُضْرِ

أو تطويقِ عذارى ٱلشِركِ
بيومِ ٱلثأرِ
فوقَ ٱلخصرِ وتحت ٱلخصرِ
منذ حُلولِ الليلِ . . وحتى ٱلفجرِ !

* *

وأنا
أَرقدُ في غَيّابةِ بئري
أشربُ فَقري
رهنَ ٱلبردِ ، ورهنَ ظلامي
وَتَمرُّ ٱلسيّارةُ تَشري
من بُقيا جِلْدي وعظامي
نيرانَ بنادقِها ٱلمزروعةِ في صدري
بٱلمجّانِ . .
وتطلبُ خَفْضَ ٱلسعْرِ !
وأولو ٱلأمرِ

لا أحدٌ يدري في أمري
مُنشغلونَ الى ٱلأذقانِ
بتطبيقِ ٱلإسلامِ :
كَفٌّ تُمسكُ كأسَ ٱلخمرِ
وٱلأُخرى تَمتدُّ لِظَهْرِ غُلامِ
يطمعُ في جَنّاتٍ تجري . . .
حينَ يُطيعُ وَليَّ الأمرِ !

الوصايا

(١)

عندما تذهبُ للنومِ
تَذكَّرْ أَنْ تنامْ
كُلُّ صَحْوٍ خارجَ ٱلنومِ
حَرامْ !
وخُذِ ٱلفرشاةَ وٱلمعجونَ
وٱغسِلْ
ما تبقّى بينَ أسنانِكَ من بعضِ الكلامْ .
أنتَ لا تَأْمَنُ أنْ يَدْهَمَكَ ٱلشرطةُ
حتّى في المنامْ !
رُبَّما تشخِرُ
أو تعطِسُ

أو تنوي ٱلقيامْ
فدعِ ٱلمصباحَ مشبوباً
لكيْ تدرأَ عنكَ ٱلإتِّهامْ !
يا صديقي
كلُّ فِعْلٍ في الظلامْ
هُوَ تخطيطٌ لإسقاطِ النظامْ !

(٢)

إحترمْ حَظْرَ ٱلتجوُّلْ
لا تغادرْ غُرفةَ النومِ
الى الحمّامِ ، ليلاً ،
لِلتَبوّلْ !

(٣)

قبلَ أن تنوي الصلاةْ

إتّصلْ بآلسُلُطاتْ
وآشرحْ الوضْعَ لها ،
لا تتذمَّرْ
وَخُذِ الأمرَ بروحٍ وَطَنيَّهْ .
يا صديقي
خَطَرٌ أيُّ آتصالٍ
بجهاتٍ خارجيَّهْ !

(٤)

عِنْدَ إفطارِكَ
لا تشربْ سوى كوبِ آللبنْ .
قَدَحُ آلبُنِّ مُنَبِّهْ
فَتَجَنَّبهُ إذَنْ !
قَدَحُ آلشايِ مُنبِّهْ
فتجنَّبهُ إذَنْ !

يا صديقي
كلُّ شخصٍ مُتنبِّهْ
هو مشبوهٌ ، مثيرٌ للفِطَنْ
يبتغي أنْ يُشعِلَ الوعيَ
لإحراقِ ٱلوطنْ !

(٥)

لكَ في المطبخِ ٱلاتٌ
تُثيرُ ٱلإرتيابْ .
إنتزعْ أُنبوبةَ ٱلغازِ
ولا تنسَ السكاكينَ ، وأعوادَ الثُقابْ
وسفافيدَ الكبابْ .
رُبَّما تطبخُ شيئاً
وتفوحُ الرائِحَهْ
ما ٱلذي تفعلُهُ لو ضبطوا

عِنْدكَ هٰذي ٱلأسلحهْ ؟!
هل تُرى تُقنعُهمْ
أَنَّكَ مشغولٌ بإعدادِ طبيخٍ
لا بإعدادِ ٱنقلابْ ؟!

(٦)

قبلَ أن تَخرُجَ
دعْ رأسكَ في بيتِكَ
من بابِ ٱلحذَرْ .
يا صديقي
في بلادِ العُربِ أضحى
كلُّ رأسٍ في خَطَرْ
. . ماعدا رأسَ ٱلشَّهَرْ !

(٧)

إنتبهْ عندَ الإشارهْ
لا تقفْ حتّى إذا آحْمَرَّتْ
إذا كنتَ قريباً من سفارهْ !

(٨)

لا تُؤجِّلْ عملَ اليومِ الى آلغَدْ
رُبَّما قبلَ حلولِ اللّيلِ
تُبْعَدْ !

(٩)

أَغلِقِ آلسمْعَ
ولا تُصغِ لأبواقِ الخيانَهْ
ليسَ في التحقيقِ ذُلٌّ
أو عَذابٌ ، أو إهانَهْ .
أنتَ في آلتحقيقِ موفورُ آلحَصَانَهْ .

رُبَّما يشتِمُكَ ٱلشرطيُّ
من باب « ٱلمَيانَهْ »
هل تُسمِّي ذلِكَ ٱللُّطْفَ إهانَهْ ؟!
رُبّما تُربَطُ في مِرْوَحةِ ٱلسقْفِ
لكي تُصبحَ في أعلى مكانَهْ .
هل تُسمِّي ذلِكَ العِزَّ إهانَهْ ؟!
ربَّما مصلحةُ ٱلتحقيقِ تَضطرُّ المحقِّقْ
أَنْ يجِسَّ النبْضَ من كُلِّ الزوايا
ويُدقِّقْ .
فاذا جَسَّكَ من (ظَهْرِكَ)
أو ثَبَّتَ فيهِ ٱلخيزُرانَهْ
لا تَظُنَّ الأمرَ ذُلاً
أو عذاباً أو مَهانَهْ .
يا صديقي
إن إثباتَ ٱلعصا في (ٱلظَهْرِ)

إجراءٌ ضروريٌ
لإثبات الإدانَهْ !

(١٠)

لاتَمُتْ مُنتحِراً
لا تُسلِمِ آلروحَ لِعزرائيلَ
في وقتِ الوفاةْ .
ليسَ من حَقِّكَ
أَنْ تختارَ نوعيةَ أو وقتَ المماتْ .
إنتبهْ
لا تتدخَّلْ في آختصاصِ آلسُلُطاتْ !

صَلاةٌ في سوهو

أبصرتُ في بيتِ ٱلحرامِ
خليفةَ (البيتِ الحلالِ)
مُتخفِّفاً من لِبْسهِ زُهْداً
فليسَ عليهِ من كُلِّ ٱلثيابِ
سوى ٱلعِقالِ !
ولو ٱقتضى حُكْمُ الشريعةِ خَلْعَهُ
لَرَمى بهِ
لكنَّهُ . . شرفُ ٱلرجالِ !
ورأيتُهُ يتلو على سَمْعِ ٱلموائدِ
ما تيسَّرَ من لآلي
من بعدما صَلَّى صلاةَ ٱلسَهْوِ
في « سوهو »

على سَجَّادةٍ مثلِ ٱلغَزالِ
تنسابُ من فَرْطِ ٱلخشوعِ
كحيَّةٍ فوقَ ٱلرمالِ !
تَنْأَى
فَيَلْهجُ بٱلدعاءِ لها :
تَعالي !
تَدنو . .
فَيُشعِرُهُ ٱلتُّقى بٱلإِحْوِلالِ .
وَيَرى عليها قِبلَتينِ
فقبلةً جِهةَ ٱليمينِ
وقِبلةً جِهةَ ٱلشمالِ
وتَهزُّهُ ٱلتقوى
فيسجدُ بٱتجّاهِ ٱلقِبلتينِ
فمرَّةً للإبتهالِ . .
ومرَّةً للإهتبالِ !

لمّا رأى في مُقلتي
شَرَرَ آنفعالي
قَطَعَ آلفريضةَ عامداً
وأجابَ من قبلِ آلسؤالِ
على سؤالي :
قد حَرَّمَ اللهُ آلرِّبا
لكنّني رَجُلٌ
أُوَظِّفُ (رأسَ مالي)
ما بينَ أجسادِ آلقِصارِ
وبين أجسادِ آلطوالِ !
يا صاحِ
إن (آلفَتْحَ) منهجُنا آلرسالي !
أدري
بأنَّ آلفتحَ يُهلِكُ صِحَّتي
أدري

بأنَّ ٱلسُّهْدَ يُذبِلُ مُقلتي
لكنَّ مَنْ طَلَبَ ٱلعُلا
سَهِرَ ٱلليالي !

وحمّلوها .. وطارت في الهوا الإبلُ

إبلٌ جاءتْ على متنِ الأثيرْ
وبغالٌ ، وحَميرْ
وخِيامٌ
رملُها يتبعُها جوّاً
. . وحاديها أميرْ !
وإلى أينَ المسيرْ ؟
نحوَ أوربّا .
وماذا سوفَ تعمَلْ ؟
ليرى الغربُ المضَلَّلْ
صورةَ الإسراءِ والمعراجِ حَرْفيّاً
فإنْ طارَ البَعيرْ

كيفَ لا يُعقَلُ أن يَسري حِصانٌ . . أو يطيرْ ؟!

* *

ورأى ٱلغربُ ٱلمضَلَّلْ
صورةَ الكُفرِ ٱلمحَلّلْ
ورأى حُرّاسَ بيتِ ٱلمالِ
يبتزّونَ شعباً يَتسوَّلْ !
ورأى دونَ عَناءٍ
كيف يغدو ذَهَباً دمعُ الفقيرْ !
ورأى كيفَ يَصيرْ
جِلدُ من ماتوا جياعاً
فوقَ رمضاءِ الهجيرْ
مِرْوَحاتٍ . . وعباءاتِ حَريرْ !
ورأى طائرةً تهبطُ خَلْفَ ٱلرَكْبِ
في داخِلها . . نَعشُ الضميرْ !

ياليل .. ياعين

آهِ يا ليلُ . . ويا عيني
متى آلثورةُ تُشعَلْ
لترى عيني ، وهذا الليلُ يرحَلْ ؟
آهِ يا ليلُ . . كما تهوى تَجمَّلْ
بضياءِ البدرِ وآلنجمِ
فعيني ليسَ تجهلْ
أنَّ هذا الضوءَ مسروقٌ من الشمسِ
وعيني ليس تجهلْ
أنّ وجهَ الصبحِ من وجهكَ أجملْ .
آهِ يا ليلُ . . لقد أطفأتَ عيني
غيرَ أني سأغنّي
وأُسمّي كُلَّ شيءٍ بآسمهِ كي لا يُؤوَّلْ

وأُعرّي كلَّ كرشٍ فوق عرشٍ
من دمائي يَترهَّلْ .
ـ أيُّها الشاعرُ لا تَعْجَلْ
فإنَّ الموتَ أعجلْ .
● لا أُبالي . .
ذلكَ الإنسانُ تحتَ النعلِ إنسانٌ
وذاكَ الأسودُ المخصِيُّ تحتَ التاجِ مَخصيٌّ
وذاكَ الأحْوَلُ الدجّالُ أحْوَلْ .
ـ أيُّها الشاعِرُ . . يكفي
● لا . . دَعوا الصرخةَ تكملْ
ذلكَ القوَّادُ فوقَ العرشِ قوّادٌ
يَسوقُ الأرضَ والعِرضَ الى ماخورِ أمريكا
وإن لم ترضَ أمريكا بهذا العرضِ يَخجَلْ
فيبيعُ اللهَ والقرآنَ والكعبةَ بالمجّانِ
كَيْ لا يتبدّلْ .

ـ أيُّها المجنونُ جاوزتَ مدى التعبيرِ . . فآعقلْ .

● أنا من عقليَ أعقلْ .

ذلكَ الثوريُّ شيخٌ قَبَليٌّ

أصبحتْ ناقتُهُ دبّابةً

خيمتُهُ قصْراً

وأمسى عدلُهُ الظالمُ قانوناً

على مرِّ الثواني يتعَدَّلْ .

بابُهُ آلمفتوحُ . . مُقفَلْ

زيُّهُ الحربيُّ . . مُخَملْ

ذبحُهُ للشعبِ فوريٌّ .

على شرعةِ دستورٍ مؤجّلْ .

وهو لا يُنسبُ للثورةِ

بل للثورِ

فآلثورةُ وَعيٌ

والرفيقُ آلشيخُ . . أثْوَلْ !

ـ أيُّها آلمجنونُ قد بالغتَ . . فآعقلْ .

● الصناديقُ التي غصَّ بها البحرُ

صناديقٌ على بقعةِ زيتٍ تتقلقلْ

كلُّ صندوقٍ به تَيسٌ مُعَقَّلْ

مالَهُ من أمرِهِ ـ وهو وليُّ الأمر ـ شيءٌ

فبأمرِ الموجةِ الزرقاءِ يأتي

وبأمرِ الموجةِ الزرقاءِ يرحلْ .

مُستقلٌ فوقَ عرشِ الماءِ . . لكنْ

يُطلقُ النارَ على البحرِ

إذا سروالُه السامي تَبلَّلْ .

غير منحازٍ الى الغربِ أو الشرقِ

ولكنْ

هو جنسٌ ثالثٌ

بينهما بالعدلِ يعملْ

فتخيّلْ

كم لقيطٍ أجنبيٍّ
يحتوي في كرشِهِ آلسامي
لو آنَّ الذكرَ المخصيَّ يَحْبَلْ !
ـ أيُّها المجنونُ . . .
● كُفوا
أنا في مستنقع آلقهرِ غريقٌ منذ ميلادي
فماذا بعدَ هذا آلقهرِ يَحصَلْ ؟
ـ سوف تُقتَلْ .
● إسمعوني
عندما تزدهرُ الأشواكُ
والأزهار تذبلْ
ويصيرُ آللصُّ ناطوراً لبيتِ المالِ
وآلمالُ على رايتِه الخضراء
في الماخور يُبذَلْ
عندما تمتلكُ آلأوثانُ بيتَ اللهِ

وآلشيطانُ يُفتي هيئةَ الفتوى
ويُستغنى عن آلسُّنةِ
وآلقرآنُ يُفصَلْ
عندما تُحتسبُ العِفّةُ جُرماً
ويَدُ المأبونِ والزاني تُقبَّلْ
ألفُ شكرٍ للذي يقتلُني
. . فآلموتُ أفضلْ !

حوار على باب المنفى

● لماذا الشِعْرُ يا مطرُ ؟

ـ أتسألُني

لماذا يَبزغ القمرُ ؟

لماذا يَهطلُ المطرُ ؟

لماذا العطرُ ينتشرُ ؟

أتسألُني . . لماذا ينزِلُ القدرُ ؟!

أنا نَبْتُ الطبيعةِ

طائِرٌ حُرّ ،

نسيمٌ باردٌ ، حَرَرُ

مَحَارٌ . . دمعُهُ دُرَرُ !

أَنا الشَجَرُ

تَمُدُّ الجذرَ من جوعٍ

وفوقَ جبينها آلثَمرُ !

أنا الأزهارُ

في وجناتِها عِطرٌ

وفي أجسادِها إبَرٌ !

أنا الأرضُ التي تُعطي كما تُعطى

فإن أطعَمْتَها زَهْراً

ستزدهِرُ .

وانْ أطعَمْتَها ناراً

سيأكُلُ ثوبَكَ آلشَرَرُ .

فَلَيْتَ « اللاّتَ » يَعتبرُ

ويكسِرُ قَيْدَ أنفاسي

ويطلبُ عَفْوَ إحساسي

ويعتذرُ !

● لقد جاوزتَ حَدَّ آلقولِ يا مَطَرُ

ألا تدري بأنَّكَ شاعِرٌ بَطِرُ

تصوغُ ٱلحْرفَ سكّيناً
وبالسكّينِ تنتَحِرُ ؟!
ـ أَجَلْ أدري
بأنّي في حسابِ ٱلخانعينَ ، اليومَ ،
مُنتَحِرُ
ولكنْ . . أَيُّهم حيٌّ
وَهُمْ في دُورِهِمْ قُبِروا ؟
فلا كفٌّ لهم تبدو
ولا قَدَمٌ لهم تعدو
ولا صوتٌ ، ولا سَمْعٌ ، ولا بَصَرُ .
خِرافٌ ربُّهمْ عَلَفٌ
يُقالُ بأنّهم بَشَرُ!
● شبابُكَ ضائعٌ هَدَراً
وَجُهْدُكَ كُلُّهُ هَدَرُ .
برملِ ٱلشِعرِ تبني قلعةً

وآلمدُّ منحسِرُ
فإن وافتْ خيولُ آلموجِ
لا تُبقي ولا تَذَرُ !
ـ هراءٌ . .
ذاكَ انَّ الحرف قبلَ الموتِ ينتصِرُ
وعِندَ الموتِ ينتصِرُ
وبَعْدَ الموتِ ينتصِرُ
وانَّ السيفَ مهما طالَ ينكسِرُ
ويَصْدأُ . . ثُمَّ يندثِرُ
ولولا الحرفُ لا يبقى لهُ ذِكْرٌ
لدى آلدُنيا ولا خَبَرُ !
● وماذا من وراء آلصدقِ تنتظِرُ !
سيأكُلُ عُمْرَكَ المنفى
وتلقى آلقهرَ وآلعَسْفا
وترقُبُ ساعةَ الميلادِ يوميًّا

وفي الميلادِ تُحتضَرُ !

ـ وما ٱلضررُ ؟

فكلُّ ٱلناسِ محكومونَ بالإعدامِ

إنْ سكتوا ، وإن جَهَروا

وإنْ صَبَروا ، وإن ثأروا

وإن شكروا ، وإن كفروا

ولكنّي بصدقي

أنتقي مَوْتاً نقياً

وٱلذي بٱلكذبِ يحيا

مَيِّتٌ أيضاً

ولكنْ موتُهُ قَذِرُ !

● وماذا بَعْدُ يا مَطَرُ ؟

ـ إذا أودى بيَ ٱلضَجَرُ

ولم أسمعْ صدى صوتي

ولم ألمحْ صدى دمعي

بِرَعدٍ أو بطوفانِ
سأحشِدُ كُلَّ أحزاني
وأحشِدُ كُلَّ نيراني
وأحشِدُ كُلَّ قافيةٍ
من البارودِ
في أعماقِ وجداني
وأصعَدُ من أساسِ الظُلمِ للأعلى
صعودَ سحابةٍ ثكْلى
وأجعلُ كلَّ ما في القلبِ
يستعرُ
وأحضُنُهُ . . وأنفجِرُ !

لافتات أحمد مطر 2

- البيان الأول ٥
- انجيل بوليس ! ٧
- العلة ٨
- صندوق العجائب ١٠
- التقرير ١٢
- قيصرية ١٣
- التكفير والثورة ١٤
- هذه الأرض لنا ١٧
- الطب يضر بصحتك ! ١٩
- حالات ٢١
- المتهم ٢٢
- الجدار ٢٤
- إضراب ٢٦
- سلاح بارد ٢٩
- إذا الضحايا سئلت ٣١
- الرماد والعواصف ٣٣
- النبات ٣٥

- لن أنافق ٣٨
- إعتذار ٤٢
- ربّما ٤٣
- المنتحرون ٤٤
- بلاد الكتمان ٤٦
- مصادرة ٤٧
- مأساة أعواد الثقاب ٤٩
- مكسب شعبي ٥١
- الهارب ٥٤
- حادث مرتقب ٥٦
- حكمة الغاب ٥٨
- واعظ السلطان ٦٠
- الطفل الأعمى ٦٢
- انشودة ٦٤
- آه لو يجدي الكلام ٦٥
- هوية ٦٨
- الرجل المناسب ٦٩
- البؤساء ٧١
- القضية ٧٤
- حكمة ٧٦

- الممثل المشهور ٧٧
- يحيا العدل ٨٠
- فقاقيع ٨٢
- الكتابة الممكنة ٨٥
- نمور من خشب ٨٧
- ذكرى ٨٩
- نهاية المشروع ٩٢
- حديقة الحيوان ٩٤
- المخطوفة ٩٨
- أقزام طوال ١٠١
- إشاعات مغرضة ١٠٦
- بوابة المغادرين ١٠٨
- الخلاصة ١١٣
- مؤهلات ١١٥
- في جنازة حسون ١١٨
- إعلان مبوّب ١٢٠
- هتاف الرحى ١٢٢
- موازنة ١٢٤
- رحلة علاج ١٢٦
- الجار والمجرور ١٢٩

- آمنت بالأقوى . . ١٣٣
- الحل ١٣٦
- ليس بعد الموت موت ١٣٧
- تحت الأنقاض . . ١٤١
- من المهد الى اللحد ١٤٣
- رؤيا ١٤٩
- أحرقي في غربتي سفني ١٥١
- القبض على مجنون ميّت ١٥٦
- شؤون داخلية ١٦٢
- صفقة مع الموت ١٦٦
- يوسف في بئر البترول ١٦٩
- الوصايا ١٧٤
- صلاة في سوهو ١٨٢
- وحمّلوها . . وطارت في الهوا الابلُ ! ١٨٦
- يا ليل يا عين ١٨٨
- حوار على باب المنفى ١٩٤

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتة

هذا أنا
أجري مع آلموتِ
آلسباقَ
وإنّني أدري
بأنَّ الموتَ سابقْ
لكنّما سيظلُّ رأسي
عالياً أبداً
وحسبي أنّني
في الخفضِ شاهِقْ.
فاذا آنتهى
آلشوط الأخيرُ
وصَفّقَ الجمعُ المنافقْ
سيظلُّ نَعلي عالياً
فوقَ الرؤوسِ
إذا علا رأسي
على عُقَدِ المشانِقْ !

أحمد مطر

الثمن: ٧ جنيهات استرلينية
أو ما يعادلها